دور الإمام العز بن عبد السلام
فــي
دفــع التشبيــه وتقريــر التنزيــه

إعــداد
د/ إبراهيم شعيب زيدان
مدرس بقسم الأديان والمذاهب بالكلية

ملخص البحث

إن تناول قضية شائكة اختلفت الأفهام حولها كقضية التشبيه والتنزيه، أمر له أهميته في ظل هذه الهجمة الشرسة على عقائد المسلمين، واستجلاء رؤية إمام كبير من أئمة الإسلام كالإمام العز بن عبد السلام في مسألة كهذه أمر يعيد الأمور إلى نصابها؛ فالإمام العز بن عبد السلام لُقب في التاريخ ببائع الملوك، وإيمانه الراسخ بالله أورثه هيبة أفزعت الملوك والأمراء منه، وهذا من شأنه أن يورث قدوة حسنة للعلماء الذين يتحدثون عن الإسلام، وعلى أية حال فإن الإمام العز قمع هامة المشبهة، فبين أصنافهم، وخطورتهم على الأمة وأنهم قوم قد عطلوا عقولهم فتبع ذلك أنهم نسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق،وزعموا أن هذا هو مذهب السلف، والسلف منهم براء، ودعا الأمة إلى أن تتصدى للمشبهة، وأن تجاهد في سبيل ذلك مجاهدة علمية بأن تقارع الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان حتى يهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيَّ عن بينة،وقد تصدر الإمام المشهد ففند مقالتهم في النصوص الموهمة للتشبيه، وبين أن هذه النصوص لها محامل صحيحة على ما تقتضيه أحكام اللسان العربي؛ وأن اللغة العربية بها الحقيقة، والمجاز وأن أكثر اللغة جار على المجاز وبذا قطع الطريق على المشبهة الذين يتشبثون بظواهر النصوص حتى يوغلوا في التشبيه.

وفند الإمام مقالة المشبهة في قدم الحرف والصوت، وأن هذا قول يناقض الحس، وأثبت أن الحرف والصوت حادثان على ما تقتضيه ضرورة العقل، وشهد بذلك النقل، ومن ثم فإن كلام الله تعالى منزه عن الحروف والأصوات.

وبعد أن قام الإمام العز بدفع التشبيه وتفنيد مقالاته، قام بتقرير التنزيه، فدعا المؤمنين إلى تنزيه الذات الإلهية بسلب النقائص عنها واعتقاد ما يجب لهم لها من القدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس والوحدانية، وأنه سبحانه متفرد بالإلهية والاختراع، وأن هذا الاعتقاد يورث المؤمن سلوكًا مرضيًا وحالًا قويمًا فيؤثر

خالقه على كل ما سواه.

ثم شرع الإمام العز رحمه الله فقرر تنزيه الصفات، وأن الباري سبحانه موصوف بصفات أزلية أبدية أحدية هي العلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام والحياة، وأن هذه الصفات لا تشبه صفات المخلوقين، وهي متحدة قائمة بذاته لا تعدد فيها هذا عن الصفات الذاتية.

أما الصفات الفعلية فهي حادثة ومن متعلقات قدرته لاستحالة قيام الحوادث بذاته، وهي أي الصفات الفعلية خارجة عن ذاته سبحانه، ثم بين الإمام رحمه الله أن الأسماء الحسنى تدل على تنزيه المولى عزوجل، وأن الأسماء الحسنى تندرج تحت كلمات أربع هي سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فسبحان الله تسلب النقائص، والحمد لله تثبت الكمالات مما يندرج تحتها من أسمائه الحسنى، والله أكبر تؤكد تعاليه سبحانه عما أثبتناه، وعما نفيناه، ولا إله إلا الله تؤكد استحقاقه سبحانه بالعبودية، ومن جميل ما فعله الإمام العز أنه ربط تلك المباحث العقدية الدقيقة بسلوك المؤمن؛ فكانت تلك المباحث حية في سلوك المؤمنين بعد أن اطمأنت بها قلوبهم.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

Search Summary

Addressing a thorny issue that has been widely understood, such as the issue of analogy and divergence, is important in the light of this fierce onslaught on the tenets of Muslims, and the vision of a great imam of the Imams of Islam, Imam al-Ezz ibn Abd-el-Salam, in such a matter to restore normalcy; Imam al-Izz ibn Abd-el-Salam History of the seller of Kings, and his firm belief in God has bequeathed to him the prestige of the kings and princes of it, and this would pass a good example to the scholars who speak about Islam, and in any case the Imam al-Izz is an important repression suspects, among their varieties, their seriousness to the nation and they have disrupted their minds, followed that they attributed To Allah Almighty what is not befitting They claimed that this was the doctrine of the Salaf, the Salaf, the predecessor, and called upon the nation to confront the problem, and to strive for this scientific struggle to argue the argument with the argument, proof of proof to perish from the dead of him, and live from the living with evidence, and the imam has issued the scene and refuted their article in the Illusory texts of the Act These texts have valid bearings on the basis of the provisions of the Arabic tongue; The Arabic language is the truth, the metaphor and the most spoken language on the metaphor, thus cutting the way to the suspects who cling to the phenomena of the texts until they are in the analogy. The Imam refuted the article of the suspects in the feet of the letter and the voice, and that this is contrary to the sense, and proved that the letter and the sound are two accidents as required by the need of reason, and witnessed the transfer, and thus the words of Allaah is devoid of letters and sounds.

After the Imam al-Izz paid the metaphor and refuted his articles, he made a report of the Tanziyah, calling on the believers to forget the divine self by depriving them of their imperfections and believing what they should do to them from the foot, the survival, the violation of accidents, the self and oneness, and that he is unique in divine and invention, and that this Believing that a believer inherits a good behavior and a righteous attitude and that his creator influences everything else.

Then the Imam al-Izz (May Allaah have mercy on him) decided to forget the qualities, and the Alpari is described by the qualities of eternal eternal: science, ability, will, hearing, vision, speech and life, and that these qualities are not similar to the qualities of the creatures, and are united in its own, not to enumerate this subjective qualities. The actual qualities are an accident and the belongings of his ability to make the accident itself impossible, i.e. the actual qualities beyond his own glory, and then between the Imam of God's mercy that the good names indicate the Tanziyah of Mawla says, and that the good names fall under the words of four praise God, praise be to God, and no God except Allah, Allahu Akbar, may God take away the imperfections, and praise be to God that proves the kmalat which falls under it From his good names, God is the greatest to affirm almighty what we have proved, and what we have denied, and no God but Allah confirms his entitlement to slavery, and it is beautiful what the Imam al-Ezz did, that he linked these micro-nodal detectives to the behavior of the believer, so that the detectives were alive in the behavior of the believers after their hearts were satisfied.

God bless and calm the way

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم... **أما بعــــد**؛؛؛؛

فإن سيدنا محمدًا ﷺ قد أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله؛ فأدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ودلَّ الأمة على الخير، وحذرها من الشر وكان من جملة ما بلغه النبي ﷺ مباحث الاعتقاد التي تنعقد بها النجاة في الآخرة هذا مع السعادة في الدنيا بطبيعة الحال، فسار الصحابة رضى الله عنهم على ما بلغهم به النبي ﷺ، ولم تنشأ بينهم مناقشات عقدية، أو اختلافات كلامية إلا في القليل النادر الذي لا حكم له، ذلك أن الصحابة قد توافر لهم من صفاء الفطرة، وزكاء العقل، وسلامة النظر ما لم يتوفر لغيرهم، وسارت الأمة حينًا من الدهر على الميراث النبوي المنير، إلى أن اتسعت رقعة الأرض التي يبسط عليها الإسلام نوره، وترامت، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وكان بعض الداخلين في الدين الجديد يحمل معه رواسب مما كان يدين به لم يستطع أن يتخلص منها، وأن يتركها فاصطحبها معه إلى الدين الجديد، ففعلت تلك الرواسب فعلتها، فإذ بها تهادن الإيمان الجديد حينًا، وتعارضه حينًا آخر. إلى أن قرر بعض هؤلاء تصور الإيمان الجديد في ضوء رواسبهم العقدية التي اصطحبوها معهم عندما دخلوا الإسلام فنشأت المعضلات، وكثرت الشبهات، واتسع نطاق البحث اتساعًا عظيمًا حتى اشتمل على مباحث تتعلق بالذات الإلهية، وهي من الأمور التي استأثر الله تعالى بعلمها.

ولما كانت عقيدة الإسلام عقيدة وسطا تثبت لله تعالى الكمالات اللائقة بها التي أثبتها لنفسه دون غلو في التجريد، ولا دنو من التحديد، ولكن بعض العقول لم تستطع استيعاب ذلك فغالت في التجريد حتى وقعت في التعطيل؛ والبعض الآخر غالى في

التحديد فوقع في التجسيم، وعقيدة الإسلام ليست هذا ولا ذاك، لأن المعطل يعبد عدما، والمشبه يعبد صنما والموحد يعبد ربا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

لهذا كله أردت أن أفصل القول في الدور الذي قام به الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله في دفع التشبيه وتقرير التنزيه وتلك قضية لم تخب نارها، ولم يسكن شررها، ولم يهدأ الحديث عنها إلى يوم الناس هذا، فلعل في كلام الإمام العز رحمه الله ما يسكِّن الخاطر، ويريح البال ويطمئن القلب، ويجمع هذه الأمة المكلومة على كلمة سواء. فكما كانت كلمة الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله سيفًا مسلطًا على الأمراء صوبت وجهتهم، وقومت معوجهم، فربما يكون في تذكير الناس بكلامه ما يقمع البدعة، ويزيل الباطل، ويؤيد الحق، ويقود الناس إلى النظر السديد في مسائل الاعتقاد.

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

مقدمـــة: **وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث فيه.**

تمهيـــد: **ويشتمل على التعريف بالإمام العز بن عبد السلام، والتعريف بمصطلحات البحث.**

الفصل الأول

دور الإمام العز بن عبد السلام في دفع التشبيه

المبحث الأول: موقف الإمام العز من التشبيه والمشبهة.

المبحث الثاني: موقف الإمام العز من النصوص الموهمة للتشبيه.

المبحث الثالث: موقف الإمام العز من مسألة الحرف والصوت.

الفصل الثانــي

دور الإمام العز بن عبد السلام في تقرير التنزيــه

المبحث الأول: تنزيه الذات الإلهية.

المبحث الثاني: تنزيه الصفات الإلهية.

المبحث الثالث: تنزيه الأسماء الحسنى.

الخاتمة: وبها أهم التوصيات.

فهرس المراجع والمحتويات.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

التمهيــد

التعريف بمصطلحات البحــث

أولاً: الإمام العز بن عبد السـلام:

إننا حين نترجم لذلك العلم البازخ، والجبل الراسخ الإمام العز بن عبد السلام، نتكلم عن قدوة لم تُبل الأيام من جدتها، ولم تزحزح الأعوام من مكانتها ومنزلتها.

يقول الإمام السبكي في طبقاته: (عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي. شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر في زمانه؛ المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها،العارف بمقاصدها لم ير مثل نفسه؛ ولا رأى من رآه مثله علمًا، وورعًا وقيامًا في الحق، وشجاعة، وقوة جنان وسلاطة لسان.

ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة. تفقه على الشيخ فخر الدين بن عساكر، وقرأ الأصول على الشيخ سيف الدين الآمدي، وغيره وسمع الحديث من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر وغيره.

روي عنه طلابه شيخ الإسلام ابن دقيق العيد، والإمام علاء الدين أبو الحسن الباجي وغيرهم الكثير)(١).

منزلته العلميـــة:

مما يدل على عظيم منزلته ورفيع مكانته العلمية ما سبق ذكره من قول السبكي بأنه شيخ الإسلام، وأحد الأئمة الأعلام، وسلطان العلماء، وإمام عصره بلا مدافعة.

قال شيخ الإسلام ابن دقيق العيد: (كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء،

(١) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ج ٨ ص ٢٠٩ بتصرف يسير، تحقيق: د/ محمود الطناحي وآخرين، دار إحياء العربية، فيصل عيسى البابي.

وعن الشيخ جمال الدين بن الحاجب أنه قال: ابن عبد السلام أفقه من الغزالي)[١].

ومما يدل أيضًا على مكانة الإمام العز بن عبد السلام في العلم، وأنه في الصدارة من الأئمة المجتهدين، ما خلفه من تصانيف شتى تدل على علو كعبه، ورسوخ قدمه في شتى علوم الإسلام.

يقول السبكي: (ومن تصانيف الشيخ عز الدين "القواعد الكبرى" وكتاب "مجاز القرآن" وهذان الكتابان شاهدان بإمامته، وعظيم منزلته في علوم الشريعة.

وله كتاب "شجرة المعارف" حسنٌ جدًا.

وكتاب "الدلائل المتعلقة بالملائكة والنبيين عليهم السلام والخلق أجمعين" بديع جدًا. ويسمى هذا الكتاب (الإمام فى بيان أدلة الأحكام)

والفرق بين الإيمان والإسلام)[٢] إلى غير ذلك من تصانيفه النافعة، ورسائله الدقيقة الماتعة في مسائل الاعتقاد، والرد على أهل الزيغ والضلال، والإلحاد وكلها شاهدة على أننا أمام عملاق من عمالقة الفكر الإسلامي.

مذهبه العقدي:

إن الإمام/ العز بن عبد السلام، من كبار أئمة أهل السنة والجماعة، دافع عن دينه وعن عقيدته دفاعًا مجيدًا سطره التاريخ بأحرف من نور.

يقول الدكتور/ محمد الزحيلي: (والشيخ العز رحمه الله من أهل السنة والجماعة ومذهب السلف في الإيمان والاعتقاد، وكان أشعريًا، ولم يقتصر العز على مجرد الاعتقاد بل حمل لواء الدعوة إلى العقيدة الصحيحة والدفاع عنها، والوقوف في وجه الفرق المخالفة كالحشوية، والمشبهة، والمجسمة، والمعتزلة، وغيرها من الفرق المنحرفة أو الضالة، وكان العز رحمه الله أشعريًا ومدافعًا قويًا، ومناظرًا صلبًا حتى

(١) المرجع السابق، ج ٨ ص ٢١٤.

(٢) طبقات الشافعية ج ٨ ص ٢٤٧، ٢٤٨ بتصرف. مرجع سابق

ثبت الحق، والصواب، وقمع الشذوذ، والانحراف في عصره الذي وصل إلى اقتناع الحكام ورجال السلطة به، وكادوا أن ينحازوا إليه في المعتقد)[١] إذن سلطان العلماء كان من أئمة أهل السنة الأشاعرة، وهكذا أكابر العلماء على مر العصور والدهور.

صفاتـــه وأخلاقـــه:

ذكر اليافعي في "مرآة الجنان": (أن الإمام العز كان جبل إيمان لا يخشى سلطانًا، ولا يهاب سطوة الملك، بل يعمل بما أمر الله ورسوله به، وما يقتضيه الشرع المطهر)[٢].

ويقول طاشكبري زادة: (كان رحمه الله يتكلم بالحق، ويصدع به لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان ينادي سلاطين مصر بأسمائهم في مجالسهم العظام عند تقبيل العلماء أيديهم بل الأرض بين أيديهم)[٣].

إن صلابة الإمام العز بن عبد السلام في الحق، ووقوفه في وجه السلاطين آمرًا ناهيًا غير هياب، ولا خائف ولا وجل مما تواتر عن الإمام العز بن عبد السلام، ونقله الرواة على اختلاف مشاربهم، وأضحى من أجلى صفاته رحمه الله أنه بائع الملوك، وما كان ذلك ليكون إلا بإيمان راسخ ملك على الإمام جوانحه فزهد في كل شيء فأصبح سلطانًا فوق السلاطين، وملكًا فوق الملوك، وبما أن هذه الخصلة قد غلبت عليه فاشتهر بها إلا أن له مناقب أخرى، فقد كان رحمه الله رقيق الحاشية يهش للفقراء ويحنو عليهم، وينفق المال على حبه وحاجته له، يقول السبكي: (وحكي أنه مع فقره

(١) العز بن عبد السلام، د/ محمد الزحيلي، ص ٢٠٨، دار القلم، دمشق، ط. الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٢) مرآة الجنان، نقلًا عن: مقدمة القواعد الكبرى، الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام، الإمام/ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، ج ١ ص ١٩، تحقيق: د/ نزيه كمال حماد وآخرين.

(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاشكبري زادة، ج ٢ ص ٣٥٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

كثير الصدقات، وأنه ربما قطع من عمامته، وأعطى فقيرًا يسأله)[١].

ومهما يكن من شيء فإن الإمام العز بن عبد السلام قد عاصر شطرًا من دولة بني أيوب ثم عاصر شطر من دولة المماليك فكان مهابًا في الدولتين، رفيع القدر في العصرين.

يقول السبكي: (ثم انقضى ملك بني أيوب، وكان كأحلام القائل، أو كظل زائل لا يغتر به عاقل، ثم سارت الدولة إلى الأتراك، وكل منهم عامل الشيخ بأحسن معاملة، ولاسيما السلطان الملك الظاهر بيبرس ركن الدين رحمه الله، فإنه يعظمه، ويحترمه، ويعرف مقداره، ويقف عند أقواله وفتاويه)[٢].

ولابد للفارس أن يترجل، وأن يضع عصا التسيار الطويل من الشام إلى مصر طالبًا للعلم مجاهدًا في سبيل الله صادعًا بكلمة الحق.

يقول السبكي: (وكانت وفاة الشيخ في تاسع جمادى الأولى في سنة ستين وستمائة فحزن عليه كثيرًا ـ أي السلطان ركن الدين ـ حتى قال "لا إله إلا الله" ما اتفقت وفاة الشيخ إلا في دولتي، وشيع أمراءه وخاصته، وأجناده لتشيع جنازته وحمل نعشه، وحضر دفنه)[٣].

<u>ثانيًا: مفهــوم التشبيــه:</u>

لغة مصدر "شبّه" و(**الشِّبْهُ، بالكسْرِ والتّحْريكِ وكأَميرٍ: المِثْلُ، ج أَشْباهٌ**)، **كجِذْعٍ وأَجْذاعٍ وسَبَبٍ وأَسْبابٍ وشَهِيدٍ وأَشْهادٍ. وشابَهَهُ وأَشْبَهَهُ: ماثَلَهُ**)[٤].

وجاء في المصباح المنير ما نصه: (**وأشبه الولد أباه، وشابهه إذا شاركه في صفة من صفاته**)[٥].

(١) طبقات الشافعية، ج ٨ ص ٢١٤، مرجع سابق.

(٢) طبقات الشافعية ج ٨ ص ٢٤٥. مرجع سابق

(٣) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس مرتضى الزبيدى مادة شبه ج٣٦ص ٤١١ دار الهداية

(٥) المصباح المنير، الفيومي، مادة: شبه، ج ١ ص ٣٠٣، ٣٠٤، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

وفي لسان العرب: (شبَّه إذا ساوى بين شيء، وشيء)[1].

إذن التشبيه في لسان اللغة إما أن يكون مماثلة من جميع الوجوه، أو مماثلة من بعض الوجوه.

ومن المصطلحات ذات الصلة بمصطلح التشبيه مصطلح التجسيم، والتجسيم مصدر "جسَّم"، أي جعله جسمًا والجسم: (جماعة البدن، أو الأعضاء من الناس، والإبل والدواب، وغيرهم من الأنواع عظيمة الخلق. جسم الشيء حقيقته، واسمه ليس بحقيقته ألا ترى أن العرض ليس بذي جسم ولا جوهر؛ إنما ذلك كله استعارة ومثل والجمع أجسام وجسوم)[2].

وأنت ترى أن بين التشبيه والتجسيم عمومًا وخصوصًا، فالتشبيه هو المماثلة بين شيء وشيء في جميع الوجوه أو في بعضها، أما التجسيم فهو المماثلة بين شيء وشيء في الجسمية فقط، وعليه فكل تجسيم تشبيه، وليس كل تشبيه تجسيمًا، فالتشبيه أعم والتجسيم أخص.

التشبيه اصطلاحا عرفه المناوى بقوله(التشبيه إقامة شيء مقام شيء لصفة جامعة بينهما ذاتية أو معنوية فالذاتيه نحو هذا الدرهم كهذا الدرهم وهذا السواد كهذا السواد والمعنوية نحو زيد كالأسد أو كالحمار أي في شدته وبلادته)[3].

إن اعتقاد أهل الحق قائم على الفصل التام بين المخلوق والخالق فهناك فارق بين المخلوق والخالق

ثالثًا: مفهــوم التنزيــه:

مصدر "نزّه" (والتنزه التباعد، وأصله من البعد، والتنزيه تسبيح الله وإبعاده عما

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة: شبه، ج ١٣ ص ٥٠٥، دار صادر، بيروت، لبنان.

(٢) لسان العرب، مادة: جسم، ج ٢ ص ٩٩، مرجع سابق.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف محمد عبدالرؤوف المناوى ص١٧٦ تحقيق د محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ١٤١٠هـ

يقول المشركون، قال الزهري: تنزيه الله تبعيده، وتقديسه عن الأنداد، والأشباه؛ وفي الحديث: ﴿كان يصلي من الليل فلا يمر بآية فيها تنزيه الله إلا نزهه ﴾[1])[2].

وجاء في منجد الطلاب: (نزه نفسه عن القبيح نحّاها وباعدها، ونزه الله عن السوء قدَّسه وبعّده عن نسبة السوء إليه)[3] إذن التنزيه تبعيد المولى سبحانه عن النقائص والقبائح ومن ذلك التشبيه والتجسيم.

يقول الجرجانى: (التنزيه عبارة عن تبعيد الرب عن أوصاف البشر)[4].

---

(١) عن حذيفة أن النبي ﷺ: ﴿كان إذا مرَّ بآية رحمة سأل وإذ مرّ بآية عذاب استجار وإذا مرّ بآية فيها تنزيه لله سبح﴾ أخرجه ابن ماجه في السنن، ج ٢ ص ٣٧٣، رقم (١٣٥١)، إسناده صحيح.

(٢) لسان العرب مادة: نزّه، ج ٣ ص ٥٤٨ بتصرف. مرجع سابق

(٣) منجد الطلاب، مادة: نزهه، ص ٧٨٨، مرجع سابق.

(٤) التعريفات على بن محمد بن على الجرجانى ص٩٣ دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٥ه

الفصـــل الأول

دور الإمام العز بن عبد السلام في دفـع التشبيــه

المبحث الأول: موقف الإمام العز من التشبيه والمشبهة.

المبحث الثاني: موقف الإمام العزمن النصوص الموهمـة للتشبيــه.

المبحث الثالث: موقف الإمام العزمن مسألة الحرف والصــوت.

المبحث الأول

موقف الإمام العز من التشبيه والمشبهة

إن العقل البشري محدود القدرة فيما يتصل بعالم الشهادة، فكيف تطلق له العنان فيما يتصل بعالم الغيب؛ ومع هذا فقد أجاز العقل البشري لنفسه أن يتسور حمى عالم الغيب؛ فأتى بطوام لا يغسلها ماء البحار، إن في التشبيه بدعوى الإثبات، وإن في التعطيل بدعوى التنزيه، وكل من التشبيه والتعطيل تبرأ منه عقيدة الإسلام، ومهما يكن من شيء فإن التشبيه مقالة نشأت في كل أمة، ونهض للدعوة إليها بعض أغرار العقول، فالذي ينظر في النحل المنتشرة هنا وهناك يجد مقالة التشبيه واضحة جلية، لأنه من المعلوم أن النفس البشرية تأنس بالحس، وتركن إليه، ولما جاء الإسلام ودعا إلى عقيدته الصافية، دخله رهط من هؤلاء الذين استقرت مقالة التشبيه في قلوبهم، وتمكنت من عقولهم. يقول الشيخ الكوثري رحمه الله (وكان عدة من أحبار اليهود، ورهبان النصارى، وموابذة المجوس أظهروا الإسلام في عهد الراشدين ثم أخذوا من بعدهم في بث ما عندهم من الأساطير بين من تروج عليهم ممن لم يتمذهب بالعلم من أعراب الرواة، وبسطاء مواليهم؛ فتلقفوها منهم، ورووها لآخرين بسلامة باطن معتقدين ما في أخبارهم في جانب الله من التجسيم، والتشبيه ومستأنسين بما كانوا عليه من الاعتقاد في جاهليتهم؛ وقد يرفعونها افتراء إلى الرسول ﷺ أو خطأ؛ فأخذ التشبيه يتسرب إلى معتقد الطوائف ويشيع شيوع الفاحشة)(١) فوجد التشبيه عند بعض فرق الشيعة كفرقة الهشامية.

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ابن عساكر الدمشقي، ص ١٩، ط. الأولى، المكتبة الأزهرية للتراث، والكلام المذكور من مقدمة الشيخ الكوثري.

يقول الشهرستاني: (الهشامية أصحاب الهشامين هشام بن الحكم[1] صاحب المقالة في التشبيه، وهشام بن سالم الجواليقي[2] الذي نسج على منواله في التشبيه وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة)[3] وكفرقة المغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد البجلي)[4] وكفرقة البيانية أصحاب بيان بن سمعان)[5] وغيرها من فرق

---

(١) هشام بن الحكم الكندي البغدادي، ولد بالكوفة، مولى بني شيبان، كنيته أبو محمد، هاجر إلى بغداد، من أعلام القرن الثاني الهجري، و من رواة الحديث و متكلمي الشيعة، وهو من أصحاب الإمامين جعفر الصادق و موسى الكاظم، و قد روى عنهما أحاديث، تعلم علم الكيمياء على يد جعفر الصادق، كان يعمل بالتجارة. توفي بعد نكبة البرامكة سنة ١٩٩ه و قيل في عهد الخليفة العباسي المأمون. انظر قاموس الرجال آية الله العظمى محمد تقى التسترى ج١٠ ص ٥٢١ ومابعدها مؤسسة النشر الإسلامى

(٢) هشام بن سالم مولى بشر بن مروان الجواليقي، [1] الجعفي، [2] أصله من أهالي الجوزجان وهي إحدى مناطق بلخ، عاصر هشام بن سالم الإمام الصادق والإمام الكاظم إنَّ لهشام بن سالم مكانة علمية كبيرة، وقد وقع في أسناد ستمائة وثلاثة وستين مورد توفى ١٨٣
انظر قاموس الرجال ج ١٠ ص ٥٥٩ وما بعدها مرجع سابق .

(٣) الملل والنحل، للإمام الشهرستاني، ج ١ ص ١٨٧، علق عليه: الأستاذ أحمد فهمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٤) المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي، أبو عبد الله: دجال مبتدع، من أهل الكوفة. يقال له الوصاف.
قالوا إنه جمع بين الإلحاد والتنجيم. وكان مجسما يزعم أن الله تعالى (على صورة رجل، على رأسه تاج، وأعضاؤه على عدد حروف الهجاء!) ويقول بتأليه عليّ وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي. ويزعم أنه هو، أو عليّ (في رواية الذهبي) لو أراد أن يحيي عادا وثمودا لفعل! ومن أقواله أن الأنبياء لم يختلفوا في شئ من الشرائع. ومن خيالاته، فيما يقال، وترهاته (أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الخلق تكلم باسمه الأعظم، فطار فوقع على تاجه، ثم كتب بإصبعه على كفه أعمال عباده من المعاصي والطاعات، فلما رأى المعاصي ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح والآخر عذب، ثم نظر إلى البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه فطار، فأدركه، فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وسماء أخرى، وخلق من البحر الملح الكفار ومن البحر العذب المؤمنين! !) وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة. وخرج بالكوفة، في إمارة خالد بن عبد الله القسري، داعيا لمحمد بن عبد الله بن الحسن، وكان يقول: هو المهدي. وظفر به خالد، فصلبه وأحرق بالنار خمسة من أتباعه وهم يسمون (المغيرية) توفى عام ١١٩ه الأعلام للزركلى ج٧ ص٢٧٧

(٥) (بيان بن سمعان التيمي النهدي، لعنه الله. ظهر بالعراق، وقال بآلهية علي رضي الله عنه).
وأن فيه جزءًا من الآلهية، متحدًا بناسوته، ثم تحول من بعده في ابنه محمد بن الحنيفة، ثم في ولده أبي =

الشيعة[١] ووُجد التشبيه أيضًا عند بعض المنتسبين إلى أهل الحديث[٢] وهكذا استمرت مقالة التشبيه في الأمة إلى أن جاء عصر الإمام العز بن عبد السلام، فأطلت فتنة التشبيه برأسها فقام لها الإمام العز بن عبد السلام يرد زيفها ويدحض مقالتها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة، وتتبلور رؤية الإمام العز بن عبد السلام للمشبهة وأصنافهم فيما يلي.

أولًا: حقيقة المشبهة:

يعرف الإمام العز بن عبد السلام المشبهة بقوله: (والحشوية: المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه)[٣] حيث يرى هؤلاء المشبهة (أن الله تعالى جسم وحجتهم في ذلك أنه لا يقوم في المعقول إلا جسم أو عرض، فلما بطل أن يكون تعالى عرضًا ثبت أنه جسم، وقالوا: إن الفعل لا يصح إلا من جسم، والباري تعالى فاعل فوجب أنه جسم، واحتجوا بآيات من القرآن فيها ذكر اليدين.. الخ، وبأحاديث فيها ذكر القدم واليمين. والرجل.. الخ، ولجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة خارجة على خلاف ما ظنوه، وتأولوه)[٤] ولا يخفى تهافت مقالة المجسمة حيث إن الجسم والعرض حادثان ولابد لهما من محدث يحدثهما.

= هاشم، ثم من بعده في بيان، يعني نفسه، ثم إنه كتب كتابًا إلى أبي جعفر الباقر يدعوه إلى نفسه وأنه نبي. قتله خالد بن عبد الله القسري أمير العراق) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام الإمام الذهبى ج٧ص ٣٣٠ تحقيق د عمر عبد السلام تدمرى دار الكتاب العربى لبنان ط١ -١٤٠٧ه١٩٨٧م

(١) للمزيد انظر: التجسيم في الفكر الإسلامي، د/ صهيب محمود السقار، ص ٧٦ وما بعدها، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، مكتبة آفاق للنشر.

(٢) للتفصيل انظر: التجسيم في الفكر الإسلامي، ص ٩٠ وما بعدها، المرجع السابق.

(٣) رسائل في التوحيد الملحة في اعتقاد أهل الحق، للإمام العز بن عبد السلام، ص ١٦، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٥م.

(٤) الفصل في الملل والهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ج ١ ص ٣٧٤، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

ثانيًا: أقسام المشبهة:

يُقسِّم الإمام العز بن عبد السلام المشبهة إلى قسمين فيقول: (والحشوية المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان:

أحدهما: لا يتحاشى من إظهار الحشو(**وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ**)(١).

والآخر: يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه:

أظهروا للناس نسكا وعلى المنقوش داروا)(٢).

(**يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ**)(٣) ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه، دون التجسيم والتشبيه، وكذلك جميع المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف فهم كما قال القائل:

وكل يَدَعون وصال ليلى وليلى لا تُقَر لهم بذاكا(٤))(٥).

إذن المشبهة منهم مغامرون دفعهم الطيش، والسفه أن يظهروا حالهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، والفريق الآخر لبس عباءة التقوى، والزهد والورع، وتستّر ظلمًا وزورًا بستار السلف، وتدثر بدثارهم حتى يروج باطلهم على الأغرار من الناس، ويبدو أن رفع راية السلف لتمرير التشبيه والتجسيم كان دأب المشبهة عبر العصور.

يقول الشيخ شهاب الدين ابن جهبل الكلابي الحلبي المتوفى ٧٣٣هـ يقول: (وتستَّر هذا الفريق بالسَّلف حفظًا لرياسته، والحطام الذي يجتلبه(**يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ**

(١) سورة المجادلة، الآية (١٨).

(٢) البيت لمحمود الوراق، ذكره السبكي في الطبقات، ج ٩ ص ٣٦، مرجع سابق.

(٣) سورة النساء، من الآية (٩١).

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨ ص ٢٢٢، مرجع سابق.

(٥) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ١٦، ١٧، مرجع سابق.

وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ)[١] وهؤلاء يتحَلّون بالرياء، والتقشف، فيجعلون الروث مُفضَّضًا، والكنيف مبُيَضًّا، ويزهدون في الذرة ليحصلوا الدُّرَّة.

ومذهب السلف إنما هو التوحيد، والتنزيه دون التجسيم والتشبيه؛ والمبتدعة تزعم أنها على مذهب السلف)[٢].

ويزيد الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله الأمر وضوحًا فيقول: (ولولا خبث في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر(**يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ**)[٣] وإذا سئل أحدهم عن مسألة من مسائل الحشو أمر بالسكوت عن ذلك، وإذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب فيه بالحق ولولا ما انطوى عليه باطنه من التجسيم، والتشبيه لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه، ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا(**أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**)[٤] لا تلوح لهم فرصة إلا طاروا إليها، ولا فتنة إلا أكبّوا عليها، وأحمد بن حنبل رحمه الله، وفضلاء أصحابه بُراء إلى الله مما نسبوه إليهم واختلقوا عليهم)[٥] ومعنى هذا الكلام أن المشبهة يكتمون التشبيه في حنايا صدورهم؛ حتى تلوح لهم فرصة إذاعته، وإشاعته، فإن لاحت لهم فرصة ما فعلوا دون تردد، وأظهروا ما كانوا قد كتموا، وزادوا على ذلك أن ينسبوا باطلهم إلى السلف تلبيسًا على الناس، وإظهارًا للباطل في صورة الحق، ونتيجة لهذه الأساليب الملتوية سقط في حمأة هؤلاء كثير من الأغرار والعوام.

---

(١) سورة النساء، من الآية (٩١).

(٢) طبقات الشافعية، ج ٩ ص ٣٦، مرجع سابق.

(٣) سورة النساء، من الآية (١٠٨).

(٤) سورة المائدة، من الآية (٦٤).

(٥) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ١٨، ١٩.

ثالثًا: خطـورة التشبيـــه:

ذهب الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله إلى أن التشبيه من أنكر المنكرات، وأنه جرم كبير في جنب الله، وأن التشبيه من شأنه أن يكدر صفاء التوحيد، وأن يذهب هيبة الاعتقاد من نفوس المسلمين. يقول: (ومن أنكر المنكرات التجسيم، والتشبيه؛ ومن أفضل المعروف التوحيد، والتنزيه)[1] وفوق أن التشبيه من أنكر المنكرات إلا أن خطورته تكمن في تغييب العقل، وتنحيته عن فهم النصوص، فتصبح النصوص حينئذ متعارضة، ومتعانده يُضرب بعضها ببعض، وتنزه وحي الله تعالى أن يكون كذلك. يقول الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله في معرض رده على المشبهة القائلين بالحرف والصوت ـ وسيأتي تفصيل ذلك ـ: (وأما قوله سبحانه وتعالى:(**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ**)[2] فلا خلاف بين أئمة العربية أنه لابد من كلمة محذوفة يتعلق بها قوله:(**فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ**) ويجب القطع بأن المحذوف تقديره "مكتوب في كتاب مكنون" لما ذكرناه، وما دلَّ عليه العقل الشاهد بالوحدانية وبصحة الرسالة، وهو مناط التكليف بإجماع المسلمين، وإنما لم يُستدلَّ بالعقل على القِدم وكفى به شاهدًا؛ لأنهم لا يسمعون شهادته مع أن الشرع قد عدَّل العقل، وقبل شهادته، واستدلَّ به في مواضع من كتابه، كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة، وكقوله تعالى:(**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**)[3] وقوله تعالى:(**وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ**)[4] وقوله:(**أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ**)[5] .

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨.

(٢) سورة الواقعة، الآيتان (٧٧، ٧٨).

(٣) سورة الأنبياء، من الآية (٢٢).

(٤) سورة المؤمنون، من الآية (٩١).

(٥) سورة الأعراف، من الآية (١٨٥).

فيا خيبة من ردَّ شاهدًا قبله الله وأسقط دليلًا نصه الله)(١).

وهكذا يبدو ويتضح أن المشبهة قد جنوا على العقل جناية أي جناية، وتكلموا في المباحث الشريفة المتعلقة بالجناب الإلهي بما لا يليق، ولا يجوز في حقه تعالى.

حيث إن الخطأ في الأصول خطأ عظيم، وضرر كبير، يقول الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله(وكذلك المجتهدون في الإحكام؛ من وفقه الله، وعصمه من الزلل أطلعه على الأدلة الراجحة فأصاب الصواب؛ فأجره على قصده، واجتهاده، وصوابه بخلاف من أخطأ الرجحان، فأجره على قصده، واجتهاده، ويعفى عن خطئه وزلـله، وأعظم من ذلك: الخطأ في الأصول)(٢).

وعلى الجملة فإن التشبيه مرده إلى سببين:

(الأول: جهلهم ـ أي المشبهة ـ بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا من جهة الحفظ، بل من جهة أصول الفهم الشرعي الصحيح؛ فإنه لا يفهم الكتاب، والسنة حق الفهم إلا الراسخون في العلم؛ فرب مبلغ أوعى من سامع.

الثاني: سخافة عقولهم، وبلادة أذهانهم، وهذا يتجلى في نفورهم من أداة العقل وشهادته، مع أن الله قبل العقل شاهدًا عليه، وعلى صحة دينه)(٣).

والحق أن الله تعالى أقام العقل دليلًا على وجوده، وآية على صحة دينه؛ وإلى هذه الجناية التي ارتكبها المشبهة في حق العقل، أشار الإمام ابن الجوزي فقال: (كل محنة لبَّس بها إبليس على الناس فسببها الميل إلى الحس والإعراض عن مقتضى العقل، ولما كان الحس يأنس بالمثل دعا إبليس ـ لعنه الله ـ خلقًا كثيرًا إلى عبادة الصور،

(١) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ٢١، ٢٢، مرجع سابق.

(٢) القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام، للإمام العز بن عبد السلام، ج ٢ ص ٩، تحقيق: د/ نزيه كمال حماد وآخرين، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٣) آراء العز بن عبد السلام العقدية ومقارنتها بآراء غيره من الأشاعرة، عبد السلام مازن أبو خلـف، ص ١٠٨، ١٠٩، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

وأبطل عند هؤلاء عمل العقل بالمرة)[1].

وبهذا يتضح الأمر وضوحًا لا ريب فيه بأن التشبيه مسلك من مسالك الشيطان، ومدخل من مداخله، وأن المشبهة يتبعون الشيطان في حين أنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

رابعًا: الجهاد في سبيل إنكار التشبيه وإبطاله:

ولكون التشبيه على هذه المنزلة من الخطورة فإن الإمام العز رحمه الله دعا إلى الجهاد في سبيل إنكار التشبيه، وإبطال دعاويه، ولا يقصد الإمام العز رحمه الله بالجهاد أن نحمل السلاح على المشبهة، وإنما يقصد بالجهاد الجهاد العلمي في توضيح الحقائق، وإزالة الشبه، ومقارعة الحجة بالحجة حتى يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينة.

يقول رحمه الله: (ولولا ما وجب على العلماء من إعزاز الدين، وإخمال المبتدعين وما طولت به الحشوية ألسنتهم في هذا الزمان؛ من الطعن في أعراض الموحدين والإزراء على كلام المنزهين؛ لما أطلت النفس في مثل هذا مع اتضاحه ولكن قد أَمَرنا الله بالجهاد في نصرة دينه إلا أن سلاح العالم علمه ولسانه كما أن سلاح الملك سيفه، وسِنانه؛ فكما لا يجوز للملوك إغماد أسلحتهم عن الملحدين والمشركين، لا يجوز للعلماء إغماد ألسنتهم عن الزائغين والمبتدعين)[2] وأنت ترى أن الإمام العز يحث العلماء على الصدع بكلمة الحق، وبيان عقيدة الإسلام الخالية من فرث التشبيه ودم التعطيل، وأن ذلك السبيل هو سبيل السلف الصالح حيث قاموا للبدع فقمعوها، وللشبهات فأزالوها.

يقول رحمه الله: (وإنما سكت السلف قبل ظهور البدع، فو رب السماء ذات

---

(١) تلبيس إبليس، للإمام ابن الجوزي، ص ٥١.

(٢) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ٢٣، ٢٤، مرجع سابق.

الرجع والأرض ذات الصداع، لقد تشمَّر السلف للبدع لما ظهرت فقمعوها أتم القمع، وردعوا أهلها أشد الردع فردوا على القدرية، والجهمية، والجبرية وغيرهم من أهل البدع فجاهدوا في الله حق جهاده.

والجهاد ضربان: ضرب بالجدل والبيان، وضرب بالسيف والسنان؛ فليت شعِري، فما الفرق بين مجادلة الحشوية وغيرهم من أهل البدع!)(1).

ويقول الإمام العز أيضًا: (وإنما سكت السلف عن الكلام فيه أي ـ في النصوص الموهمة للتشبيه ـ إذ لم يكن في عصرهم من يحمل كلام الله، وكلام رسوله؛ على ما لا يجوز حمله عليه، ولو ظهرت في عصرهم شبهة لكذبوهم، وأنكروا عليهم غاية الإنكار فقد ردَّ الصحابة والسلف على القدرية لما أظهروا بدعتهم ولم يكونوا قبل ظهورهم يتكلمون في ذلك ولا يردّون على قائله، ولا نقل عن أحد من الصحابة شيء من ذلك إذ لا تدعو الحاجة إليه والله أعلم)(2).

ومهما يكن من شيء فإن التشبيه قضية خاسرة، لأنها تتناقض مع النصوص الداعية إلى ذلك فيما يزعمونه، وأيضًا ينابذ العقل ولذا فإن تيار التنزيه سيكتسح التشبيه في طريقه متى صمد العلماء في وجه المشبهة وقاموا ببيان الحق.

يقول الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: (فمن ناضل عن الله وأظهر دين الله كان جديرًا أن يحرسه الله بعينه التي لا تنام، ويعزه بعزه الذي لا يضام ويحوطه بركنه الذي لا يرام، ويحفظه من جميع الأنام(**وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ**)(3) ومازال المنزهون والموحدون يُفتون بذلك على رؤوس الأشهاد في المحافل والمشاهد، ويجهرون به في المدارس والمساجد؛ وبدعة الحشوية كامنة

---

(1) الملحة فى اعتقاد أهل الحق ص ١٨. مرجع سابق

(2) كتاب الفتاوى، للإمام العز بن عبد السلام، ص ٥٦، ٥٧، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(3) سورة محمد، الآية (٤).

خفية لا يتمكنون من المجاهرة بها، بل يدسونها إلى جهلة العوام، وقد جهروا بها في هذا الأوان، فنسأل الله أن يعجل بإخمالها كعادته، ويقضي بإزلالها على ما سبق من سنته، وعلى طريقه المنزهين والموحدين درج الخلف والسلف، رضي الله تعالى عنهم أجمعين)[1].

خامسًا: أثر الإيمان بعدم مشابهته تعالى لخلقه:

إن الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله يقرر أن نفي التشبيه عن الله تعالى له آثار طيبة على إيمان العبد، ومن ثم على سلوكه، يقول: (محبة الله وسيلة إلى أن يعامله العبد معاملة المحب لحبيبه، في المبادرة إلى طاعته، والمسارعة إلى كل ما يُرْضيه واجتناب كل ما يسخطه، والتحرز من أسباب سخطه، والاحتياط لأسباب رضاه مع البكاء، والقلق، والشوق، والأرق، وغير ذلك من آثار المحبة، وينبغي أن تكون آثار محبته أشد من آثار كل محبة وأعظم، وأن لا يشبهها شيء كما أن المحبوب بها لا يشبهه شيء وهو السميع البصير)[2] وأنت ترى أن نفي التشبيه عن المولى عزوجل له أثر إيجابي على إيمان العبد فلا يتنازع القلب محبة الله ومحبة الحوادث، فإذا ما صدّق القلب بعدم المشابهة أحب خالقه دون مشابهة، فكما أنه سبحانه ليس كمثله شيء، فإن محبته ليس كمثلها محبة.



(١) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ٢٤، مرجع سابق.

(٢) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، للإمام العز بن عبد السلام، ص ١٠٣، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الإعادة الرابعة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

المبحث الثانــي

موقف الإمام العزمن النصوص الموهمـة للتشبيـه

يمكن معرفة موقف الإمام العزبن عبدالسلام رحمه الله من النصوص الموهمة للتشبيه فيما يلى:أولا قضية المجازعن الإمام العزرحمه الله

مما لا ريب فيه فإن القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة قد ورد فيهما نصوص موهمة تعلق بها المشبهة، ونسبوا إلى الله تعالى ما يتنزه عنه، معتمدين على أن هذه النصوص لابد أن تضاف حقائقها إلى الله سبحانه صفات له، فإن واجهت المشبهة، وقلت لهم إن أفهامكم هذه على غير قانون اللغة لأن اللغة بها الحقيقة والمجاز، ردوا عليك قائلين بأن المجاز بدعة ابتدعتموها، وفرية افتريتموها وقمتم بنسبتها إلى اللغة وليس عندكم أثارة من علم السلف فيما تزعمون أنه مجاز. فقام الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله برد الأمر إلى نصابه في هذه المسألة حتى يقطع على المشبهة كافة الطرق التي يتزرعون من خلالها للوصول إلى التشبيه. فكتب كتابه الماتع "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"(١) حيث يقول في مقدمته: (الحمد لله الذي بعث نبينا ﷺ بجوامع الكلم واختصر له الحديث اختصارًا ليكون أسرع إلى فهم الفاهمين وضبط الضابطين، وتناول المتناولين فكل كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة فهي من جوامع الكلم. والاختصار هو الاقتصار على ما يدل على الغرض مع حذف أو إضمار)(٢) ثم تتبع المجاز وذكر أنواعه على شيء من التفصيل، وتتبع سور القرآن الكريم سورة سورة وذكر أمثلة من المجازات الواردة فيها، وتعرض لبعض الأحاديث الموهمة للتشبيه فذكرها، وذكر الوجه الصحيح في فهمها(٣).

(١) الإيجاز فى بعض أنواع المجاز دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

(٢) المرجع السابق، ص ٢.

(٣) تفصيل ذلك في المرجع المذكور.

ومن قبل الإمام العز بن عبد السلام بثلاثة قرون تقريبًا فعل فيلسوف اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ) الشيء ذاته فكتب فصلًا ماتعًا في كتابه "الخصائص" بين أنه من أشرف مباحث كتابه هذا، وأنه يرد به على المشبهة الذين ضعف حلمهم عن فهم لغة القرآن الشريفة، يقول:

"باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية"

اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية، ولا وراءه من نهاية. وذلك أن أكثر من ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه، واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها، وعرضت عليها الجنة والنار من حواشيهاوأحنائها، وأصل اعتقاد التشبيه لله تعالى بخلقه منها، وجاز عليهم بها وعنها؟ وذلك أنهم لما سمعوا قول الله سبحانه وعلا عما يقول الجاهلون علوًا كبيرًا:(**يَاحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ**)[1] وقوله عز اسمه:(**فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**)[2] وقوله(**لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**)[3]...،... ونحو ذلك من الآيات الجارية هذا المجرى...،... حتى ذهب هؤلاء الجهال في قوله تعالى(**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**)[4] أنها ساق ربهم وأعوذ بالله من ضعفة النظر، وفساد المعتبر ـ ولم يشكوا أن هذه أعضاء له، وإذا كانت أعضاء كان هو لا محالة جسمًا مُعَضيَّ ـ أي ذا أعضاء وأجزاء ـ؛ على ما يشاهدون من خلقه،عزوجهه وعلا قدره، وانحطت سوامي الأقدار والأفكار دونه؛ ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة أو تصرف فيها؛ أو مزاولة لها لحمتهم السعادة بها، ما أصارتهم الشقوة إليه

(١) سورة الزمر، من الآية (٥٦).

(٢) سورة البقرة، من الآية (١١٥).

(٣) سورة ص، من الآية (٧٥).

(٤) سورة القلم، من الآية (٤٢).

بالبعد عنها)[1] وأنت ترى أن أبا الفتح عثمان بن جني يحدد مشكلة المشبهة بأنهم ضعفة عن فهم لغة القرآن، فحملوا الآيات الكريمة على حقائقها فنسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق، ونسوا أو تناسوا أن اللغة كما أنها بها الحقيقة، فإن بها المجاز والمجاز فيها أكثر، يقول ابن جني: (وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جار على المجاز، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة،...،.... فلما كانت كذلك، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها، وانتشار أنحائها جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه، ويعتادونه منها، وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم، وعادتهم في استعمالها)[2].

أما عن دعوى أن المجاز لم يؤثر عن السلف الصالح، فهذه كذبة غليظة على السلف، ورميهم بالجهل إذ أنهم كانوا على غير دراية بلغة العرب. يقول الدكتور عبد العظيم المطعني رحمه الله (إن إنكار القول بالمجاز بدعوى أنه لم يرد عن السلف الصالح دعوى مردوده، ويكفي أن نشير هنا إلى أن القول بالمجاز، ورد عن الإمام الشافعي، وأبي حنيفة وصاحبيه، وأحمد بن حنبل وكثير من أصحابه، والخليل بن أحمد، وسيبويه، وأبي عمرو بن العلاء[3]، والفراء[4]، وأبي عبيدة[5]، وأبي زيد

---

(١) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ج ٣ ص ٢٤٥، ٢٤٦، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(٢) الخصائص ج٣، ص ٢٤٧. مرجع سابق

(٣) أبو عمرو بن العلاء المقرئ النحوي إمام أهل البصرة في القراءة والنحو قدوة في العلم باللغة أخذ عن جماعة من التابعين، ت: ٥٤هـ، انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، ج ٤ ص ١٣١، دار الفكر العربي، القاهرة، ط. عام ١٩٨٢م.

(٤) أبو زكريا يحيى بن زياد الأسلمي، يقول ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية، ت ٢٠٧هـ، انظر: تاريخ بغداد، للبغدادي، ج ١٤ ص ١٥٤، دار الكتب العلمية.

(٥) معمر بن المثنى قال عنه الجاحظ: "لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه" ت: ٢٠٧هـ، انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، ج ١ ص ٨٤.

القرشي[1]، وابن الأعرابي[2]، وثعلب[3] والمبرد[4] من اللغويين والنحاة وغيرهم من الأدباء، والنقاد، والإعجازيين، والمفسرين، والمحدثين. وإذا كانوا هؤلاء ليسوا من السلف فمن يكون السلف إذن؟)[5] وبهذا يتضح أن نفي المجاز في اللغة دعوى لم يقم دليل على صدقها، والسواد الأعظم من علماء المسلمين على خلافها. وأن اللغة العربية بها الحقيقة والمجاز، ومهما يكن من شيء فإن الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله قد تسلَّح بالمجاز ليدفع عن عقيدة التوحيد رجس التشبيه؛ ولكن أي مجاز يستخدمه الإمام العز بن عبد السلام في صفات الرب جل وعلا؟.

لندع المجال لهذا الحبر الجليل ليبين لنا مذهبه في هذا الشأن الخطير، يقول: (المجاز فرع للحقيقة لأن الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع دالًا عليه أولًا والمجاز استعمال لفظ الحقيقة فيما وضع دالًا عليه ثانيًا: لنسبة وعلاقة بين مدلولي الحقيقة والمجاز فلا يصح التجوز إلا بنسبة بين مدلولي الحقيقة والمجاز، وتلك النسبة متنوعة...،.... فإذا قوي التعلق بين محلي الحقيقة والمجاز فهو المجاز الظاهر الواضح، وإذا ضعف التعلق بينهما إلى حدٍّ لم تستعمل العرب مثله، ولا نظيره في المجاز؛ فهو مجاز التعقيد فلا يحمل عليه شيء من الكتاب والسنة ولا ينطق به

---

(١) محمد بن الخطاب صاحب كتاب: جمهرة أشعار العرب، ت: ١٧٠هـ، انظر: جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، ص ٢٧، نهضة مصر.

(٢) محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي إمام في اللغة، ت: ٢٣١هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٩ ص ٧٥، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(٣) يحيى بن زيد بن سيار النحوي، إمام الكوفيين في عهده في اللغة والنحو، ت: ٢٩٠هـ، انظر: تاريخ بغداد، ج ٥ ص ٤١٤.

(٤) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أحد الجهابذة في علوم البلاغة والنحو، ت: ٢٨٥هـ، انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ج ١ ص ١٦٤.

(٥) المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع، د عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ص ١١٢٦، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

فصيح)[١] إذن لابد أن يكون التعلق بين محليِّ الحقيقة والمجاز تعلقًا قويًا وجرى استعمال العرب له، ونطق به الفصحاء والبلغاء حينئذ يجوز حمل النصوص الموهمة على المجازات الظاهرة درءً للتشبيه، وإثباتًا للتنزيه ويضرب الإمام العز بن عبد السلام لذلك مثالًا فيقول: (مثال العلاقة القوية ـ أي بين محليِّ الحقيقة والمجاز ـ قول الرجل لامرأته اعتدي واستبرئي رحمك يريد بذلك الطلاق فهذا مجاز قوي من جهة أن الاستبراء والاعتداد مسميان عن الطلاق، والتعبير بلفظ المسبب كثير في كلام العرب ومثال العلاقة الضعيفة، قول الزوج لامرأته بارك الله فيك أو أطعميني، أو اسقني، أو تنعمي ينوي بذلك الطلاق فهذا لا يقع به طلاق لضعف العلاقة المصححة للتجوز إذ لم تستعمل العرب مثله)[٢] وأنت ترى أن الإمام العز رحمه الله قد أبان عن مذهبه في استخدام المجاز في صفات الرب، ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن متى نستخدم المجاز. أفي كل صفات الرب جل وعلا، أم في بعضها؟!!

فإذا بالإمام العز بن عبد السلام يضع قانونًا لمن يستعمل المجاز في هذا الأمر الخطير والشأن الجليل فيقول: (والضابط لهذا وأمثاله أن حقائق هذه الأشياء محال في حق القديم سبحانه وتعالى ولكن لها في العادة لوازم لا تنفك عنها غالبا فعبر بها عن لوازمها مثال ذلك)[٣] وقد ضرب الإمام لذلك أمثلة فقال: (إن المجالسة لها آداب، وإكرام وحقوق فعبر بالمجالسة عنها، وكذلك للمصاحبة حقوق، ولوازم في الرفق، والحفظ والذب فعبر بالمصاحبة عن هذه اللوازم، وكذلك العداوة والمقت لهما لوازم لا تخفى فعبر بهما عن لوازمهما وكذلك المحبة، والرضا، والفرح، والغضب،

---

(١) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، ص ١٨ بتصرف، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨، ١٩.

(٣) الإمام في بيان أدلة الأحكام، للإمام العز بن عبد السلام، ص ٢٣٤. تحقيق رضوان مختار بن غربية دار البشائر ١٤٠٧ه١٩٨٧م

والأسف فليقس ما لم أذكره على ما ذكرته)[1].

ونستطيع من خلال ما سبق أن نستخلص مذهب الإمام العز بن عبد السلام في استعمال المجاز في صفات الرب سبحانه وذلك يكون على النحو التالي:

١ ـ أن يكون المجاز ظاهرًا بمعنى أن تكون العلاقة بين محليِّ الحقيقة والمجاز علاقة قوية جرت عادة العرب باستعمالها في كلامهم.

٢ ـ أن يستعمل المجاز الظاهر بضوابطه السابقة في الأوصاف البشرية التي وردت في النصوص الموهمة مضافة لله سبحانه وتعالى.

فالإمام العز لم يتوسع في استعمال المجاز في جميع الصفات الإلهية، وإنما في النصوص الموهمة للتشبيه فقط حتى لا يبقى للمشبهة ما يتعلقون به. وعلى هذا المذهب سار الإمام العز بن عبد السلام في تأويل النصوص الموهمة للتشبيه

ثانيا أقسام الصفات عندالإمام العزبن عبدالسلام

قسمَّ الإمام العز الصفات الإلهية إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ القسم الأول: **صفات الذات**:

ويعني بها الإمام العزرحمه الله الصفات القائمة بذاته سبحانه حيث يقول: (والأوصاف أقسام نقص وكمال، وما ليس بنقض ولا كمال، ولا يتصف الإله من ذلك إلا بأوصاف الكمال ونعوت الجلال؛ فإذا وصف بكمال كان متصفًا بعينه كالعلي، والقدير، والسميع، والبصير، ويعبر عن هذه الصفات بصفات الذوات لأنها قائمة بذاته ليست بخارجة عنها)[2]. وأنت ترى أن الإمام العز يعبر في هذا القسم من الصفات عن صفات المعاني التي هي قائمة بذاته، وهي صفات كمال لا نقص فيها.

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) الإشارة إلى الإيجاز، ص ١٠٤، مرجع سابق.

٢ ـ القسم الثاني: **صفات الأفعال**:

ويعني بها الإمام العزرحمه الله الأفعال الإلهية حيث يقول: (صفات الأفعال كالخالق، والرازق، والخافض، والرافع، والضار، والنافع، والمعز، والمذل، والمحيي، والمميت، وتسمى هذه الصفات فعلية لدلالتها عما صدر عن قدرته، وإرادته في غير ذاته من أفعاله فما كان في الأحياز فهو الجواهر، وما كان في الجواهر والأجساد فهو المعاني والأعراض؛ فالمعز خالق العز في ذوات عباده، والمذل خالق الذل في ذوات عباده، والرافع خالق الرفع، والخافض خالق الخفض، وكذلك الضار والنافع، وأعمها الخالق لاشتمالها على خلق الجواهر كلها، والأعراض بأسرها)[١] وصفات الأفعال في مذهب الإمام العز حادثة وليست قديمة.

٣ ـ القسم الثالث: **صفات السلب**:

ويعني بها الإمام العزرحمه الله الصفات التي يجب أن تُسلب معانيها عن الله، ولا يصح أن يوصف بها حيث يقول: (صفات السلب: ولا يُسلب عن ذاته، ولا صفاته إلا صفة لا كمال فيها، وأما الخلق فيتصفون بالنقص والكمال، وبما لا نقص فيه ولا كمال، وكل من أوصافهم متصف بنقص الافتقار إلى الله تعالى، والله تعالى غني بذاته وصفاته عن موجب أن موجد، وأوصاف العباد المختصة بهم قد يلازمها ما فيه من نفع أو ضر، وقد ينشأ عنها ما فيه نفع، أو ضر كالغضب، والرضا، والحقد، والعداوة، والمحبة والمقت، والود، والفرح، والضحك، والتردد؛ فإذا وصف الباري بشيء من ذلك لم يجز أن يكون موصوفًا بحقيقته لأنه نقص، وإنما يتصف بمجاوزه ولمجاوزه أسباب أحدها: أن يعبر بذلك عن إرادته فيكون من مجاز الملازمة وهذا مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله وأكثر أصحابه؛ فعلى هذا يعود إلى صفة الذات وهي الإرادة.

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

الثاني: أن يعود إلى مجاز التسبيب فيكون مجازًا عما يصدر عن هذه الصفات من الآثار، وعلى هذا يكون من صفات الفعل.

الثالث: أن يعود إلى مجاز التشبيه من جهة أن معاملته لعباده بآثار هذه الصفات مشبهة لمعاملة من قامت به هذه الصفات)[1]

ثالثا موقف الإمام العز بن عبدالسلام من النصوص الموهمة للتشبيه

وأنت ترى أن الإمام العزرحمه الله يعتمد تأويل النصوص الموهمة للتشبيه، وأن البارئ سبحانه لا يجوز أن يوصف بحقائق تلك الصفات لأنها في البشر أعضاء وانفعالات والمولى سبحانه وتعالى منزه عن ذلك، وبهذا يكون الإمام العز بن عبد السلام قد قطع على المشبهة ما يتعلقون به فينسبون إلى الله تعالى ما لا يليق وفي الوقت نفسه فإن الإمام العز لم يأت منكرًا من القول وزورًا فإن التأويل قد ورد عن السلف[2] وهو ـ أي التأويل ـ أحد طريقي التنزيه عند أهل السنة الأشاعرة.

يقول اللقاني:

وكل نص أوهم التشبيها   أوّله أو فوض ورمّ تنزيها[3]

ولعل من الخير أن نتبع المقال بالمثال فنذكر بعض الأمثلة على ما سبق بيانه

١ ـ يقول الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله(الرحمة وهي رقة، وشفقة تلزمها في غالب العادة إرادة العطف على المرحوم، وينشأ عنها في غالب العادة الإحسان إلى

(١) الإشارة إلى الإيجاز، ص ١٠٤، ١٠٥، مرجع سابق .

(٢) قرأ ابن عباس يوم تكشف عن ساق بتاء مسمى الفاعل في قوله تعالى (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) [القلم، آية: ٤٢] أي تكشف الشدة أو القيامة عن ساقها كقولهم شمرت الحرب عن ساقها، الجامع لأحكام القرآن، للإمام/ القرطبي، ج ١٨ ص ٢٤٨، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وأوّل الإمام البخاري الضحك بالرحمة، قال أبو سليمان الخطابي: قول أبي عبد الله قريب، وتأويله على معنى الرضا أقرب وأشبه، انظر: استحالة المعية بالذات، للشنقيطي، ص ٢٦٧.

(٣) جوهرة التوحيد، للإمام/ إبراهيم اللقاني، ص ١١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

المرحوم بإزالة ما رحمه لأجله وهي عند الشيخ ـ يقصد الأشعري ـ عائدة إلى إرادة الله بعبده ما يريده الراحم بمرحومه، وعند من جعله من مجاز التسبيب عائدة إلى ما يعامل به الراحم مرحومه، وعند من جعله على التشبيه تشبه معاملته المرحوم معاملة الراحم حقيقة)(١).

٢ ـ يقول الإمام العزرحمه الله (استواؤه على العرض وهو مجاز عن استيلائه على ملكه وتدبيره إياه. قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق(٢)

وهو مجاز التمثيل؛ فإن الملوك يديرون ممالكهم إذا جلسوا على أسرتهم، وقد يعبر بالعرش عن المنزلة، قال عمررضى الله عنه لقد كاد عرشي يثل لولا أني صادقت ربًا رحيمًا(٣))(٤).

وربما يقول قائل إن الإمام العز بن عبد السلام قد أغفل التفويض في النصوص الموهمة للتشبيه وهذا غير دقيق حيث قد ورد في كلامه رحمه الله النص على التفويض، فقال في استواء الرحمن على العرش: (استوى على العرش المجيد على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواءً منزهًا عن المماسَّة، والاستقرار والتمكن، والحلول، والانتقال، فتعالى الله الكبير المتعال، عما يقوله أهل الغي والضلال؛ بل لا يحمله العرش؛ بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته

(١) الإشارة إلى الإيجاز، ص ١٠٥، مرجع سابق.

(٢) انظر: في لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة، لإمام الحرمين الجويني، ج ١ ص ١٠٨، تحقيق: د/ فوقية حسين، عالم الكتب، لبنان، ط. الثانية، ١٩٨٧م، وانظر: قواعد العقائد، للإمام الغزالي، ج ١ ص ١٦٧، عالم الكتب، لبنان، ١٩٨٥م.

(٣) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، ج ٢٨ ص ١٢٤، دار الهداية، ولم أعثر له على سند وهذه رؤيا رؤيت لسيدنا عمر رضى الله كما فى الفائق فى غريب الحديث الزمخشرى ج١ص١٧٢ تحقيق على محمد البجاوى وآخرين الناشر دار المعرفة لبنان

(٤) الإشارة إلى الإيجاز، ص ١١٠، مرجع سابق.

ومقهورون في قبضته؛ أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا)[1] ويبدو أن الإمام رحمه الله يلمح من طرف خفي بأن التأويل هو المذهب الذي يجدي في مواجهة المشبهة أو الحال كما يقول ابن الجوزي: (إن نفيت التشبيه في الظاهر والباطن فمرحبًا بك، وإن لم يمكنك أن تتخلص من شرك التشبيه إلى خالص التوحيد وخالص التنزيه إلا بالتأويل فالتأويل خير من التشبيه)[2] فالتشبيه داء والتأويل دواء، يقول الإمام الغزالي: (لما كان زمان السلف الأول زمان سكون القلب بالغوا في الكف عن التأويل خيفة من تحريك الدواعي، وتشويش القلوب، فمن خالفهم في ذلك الزمان فهو الذي حرك الفتنة، وألقى الشكوك في القلوب مع الاستغناء عنه فباء بالإثم، أما الآن فقد فشا ذلك؛ فالعذر في إظهار شيء من ذلك رجاء لإماطة الأوهام الباطلة عن القلوب أظهر؛ واللوم عن قائله أقل)[3] وأنت ترى أن أئمة أهل السنة مجمعون على استخدام سيف التأويل لإزالة رجس التشبيه؛ مع العلم أن المفوضة والمؤولة اتفقوا على أن ظواهر النصوص الموهمة غير مراد.

٣ ـ يقول الإمام العزرحمه الله (فمن التعبير بألفاظ الأجسام عن المعاني: اليد؛ فيد القديم سبحانه وتعالى ويمينه عبارة عن قدرته، وبطشه، وقوته(**بِيَدِهِ الْمُلْكُ**)[4] أي في قدرته(**مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا**)[5] أي مما أحدثته قدرتنا)[6] وبهذا الأمثلة يتضح أن الإمام العز بن عبد السلام قد اعتمد التأويل المنضبط السائر على سنة العربية طريقًا لدفع التشبيه، وتقرير التنزيه.

---

(١) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ١٢، مرجع سابق.

(٢) مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية، الإمام عبد الرحمن بن الجوزي، ص ١١، تحقيق: جهاد عيسى البنا، دار الأنصار، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٣) إلجام العوام عن علم الكلام، الإمام الغزالي، ص ٢٧، ٢٨، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٤) سورة الملك، من الآية (١).

(٥) سورة يس، من الآية (٧١).

(٦) الإمام في أدلة الحكام، للإمام العز بن عبد السلام، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٩، مرجع سابق.

المبحث الثالث

موقف الإمام العزمن مسألة الحرف والصـــوت

من الصفات الواجبة لله تعالى القائمة بذاته تعالى صفة الكلام، قال تعالى(**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**)[1] والمفعول المطلق ينفي المجاز[2]، إذن صفة الكلام ثابتة وهذا مما لا نزاع فيه، وإنما النزاع بين العز بن عبد السلام وبين المشبهة هو أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت أم لا؟

فالمشبهة يرون أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت قديمين، والإمام العز بن عبد السلام يرى أن الله تعالى له كلام نفسي قديم قائم بذاته تعالى، والحروف والأصوات دوال على الكلام القديم، وبالتالي فهي حادثة.

وهذا الرأي لم يرق للمشبهة فأغروا به الملك الأشرف[3] وكان ما كان مما جرى للإمام العز، يقول محمد بن عبد العزيز ابن الإمام العز بن السـلام: (وكان للشيخ أعداء في الدين من "حشوية" الحنابلة المبتدعين وكانوا في تلك الدولة متقدمين، وكان الملك الأشرف قد صحب جماعة منهم في صغره ممن يقول بالحرف والصوت؛ كانوا يقولون هذا اعتقاد السلف، واعتقاد الإمام أحمد بن حنبل وفضلاء أصحابه ـ وحاشاهم عن ذلك ـ وقرروا ذلك عند السلطان حتى اختلط اعتقاده لذلك بلحمه ودمه، وصار فيما يعتقد ذلك أنه كافر مباح الدم.

فقالت له طائفة منهم: ابن عبد السلام أشعري المذهب غير معتقد للحرف والصوت بل يُخَطِّئ من يعتقد الحرف والصوت، ويسبه، ويذمه، ويقدح في دينه أتم

---

(١) سورة النساء، من الآية (١٦٤).

(٢) المفعول المطلق المؤكد للعامل ينفي المجاز، انظر: فتح القدير، للكمال بن الهمام، ج ٤ ص ١٢، دار الفكر، بدون تاريخ.

(٣) أبو الفتح مظفر الدين، أحد ملوك الأيوبيين، ولد في القاهرة ٥٧٨هـ، ت ٦٣٥هـ، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، تاريخ الدخول: ٥/ ١٢/ ٢٠١٧م.

القدح)[1].

وبسبب هذه الوشاية المغرضة تعرض الإمام العز للامتحان في عقيدته، فحتى يثبتوا صحة كلامهم بعد أن نسبهم السلطان إلى الكذب، ورماهم بالتعصب ـ قاموا بكتابة فتوى في مسألة الكلام وأحضروها للإمام العز حتى يجيب عنها، ومن ثم تكون إجابته وثيقة كافية في إدانته أمام السلطان، وقد فطن الإمام العز إلى ذلك، وصرّح به فقال: (إن هذه الفتيا كتبت امتحانًا لي، والله لأكتبن فيها بمرِّ الحق)[2] فإذا بالإمام العزرحمه الله يبين الحق، ويصدع به غير هياب ولا وجل، ولا خائف ـ فيقول: (ومذهبنا أن كلام الله سبحانه قديم أزلي قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق؛ كما لا يشبه ذاته ذات الخلق، ولا يتصور في شيء من صفاته أن تفارق ذاته إذ لو فارقته لكان ناقصًا ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا ـ وهو مع ذلك مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة، وصفة الله القديمة ليست بمداد الكاتبين، ولا ألفاظ اللافظين، ومن اعتقد ذلك فقد فارق الدين، وخرج عن عقائد المسلمين بل لا يعتقد ذلك إلا جاهل غبي وربنا الرحمن على ما تصفون)[3] وأنت ترى ن الإمام العز قد فرق بين المعنى القائم بذات الله تعالى، وبين الحروف والأصوات، فصفة الكلام هي المعنى القائم بذاته تعالى، أما الحروف والأصوات فهي حادثة يقضي بذلك العقل المجرد، ومن اعتقد أن صفة الكلام القديمة هي عين الحروف والأصوات فقد جمع بين المتناقضين، وهذا عين الغباء والجهل، أو هو على اعتقاد غير صحيح في هذه المسألة.

---

(١) إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام في مسألة الكلام، الشيخ محمد بن عبد العزيز، حكاية عن أبيه الإمام عز الدين بن عبد السلام، ص ٣، طبع من نسخة العلامة الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث.

(٢) المرجع السابق، ص ٤.

(٣) طبقات الشافعية، للسبكي، ج ٨ ص ٢٣٣، مرجع سابق، وانظر أيضًا: إيضاح الكلام، ص ١٠، مرجع سابق.

ثم انبرى الإمام العز بن عبد السلام للرد على شبهات القائلين بقدم الحرف والصوت، فقبل أن يسوق الأدلة بين الإمام أن مقالة هؤلاء المشبهة لا صلة لها باعتقاد الإمام أحمد رحمه الله حيث يقول: (وأحمد بن حنبل، وفضلاء أصحابه، وسائر العلماء والسلف براء مما نسبوه إليهم واختلقوه عليهم، وكيف يظن بأحمد وغيره من العلماء أن يعتقدوا أن وصف الله تعالى قديم وهذه الألفاظ والأشكال حادثة بضرورة العقل، وصريح النقل)[١].

ثم يسوق الإمام العز رحمه الله الأدلة على بطلان قول المشبهة في قدم الحرف والصوت فيقول: (وقد أخبر الله تعالى عن حدوثها ـ أي الألفاظ والأشكال ـ في ثلاثة مواضع من كتابه الكريم: الموضع الأول: قوله تعالى(**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ**)[٢] جعل الآتي محدثًا، فمن زعم أنه قديم فقد رد على الله تعالى، وإنما هذا المحدث دليل على القديم، كما أننا إذا كتبنا اسم الله تعالى في ورقة؛ لم يكن الرب القديم حلّ في تلك الورقة، فكذلك إذا كتبت الوصف القديم في شيء؛ لم يحل الوصف المكتوب حيث حلت الكتابة)[٣]. إذن يقرر الإمام العز رحمه الله بأن الضرورة قاضية بحدوث الحروف والأشكال بدليل أننا إذا كتبنا كلمة النار في ورقة فهل تحل ذات النار في الورقة فتحترق؟!! إن هذا الشيء عجاب.

٢-(الموضع الثاني قوله تعالى(**فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**)[٤] وقول الرسول صفة للرسول، ووصف الحادث حادث يدل على الكلام القديم، فمن زعم أن قول الرسول قديم فقد ردَّ على رب العالمين)[٥]

(١) إيضاح الكلام، ص ٤، مرجع سابق، والملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ١٩، مرجع سابق.

(٢) سورة الأنبياء، من الآية (٢).

(٣) إيضاح الكلام، ص ٤، والملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ١٩، مرجعان سابقان.

(٤) سورة الحاقة، الآيات (٣٨ـ٤٠).

(٥) إيضاح الكلام، ص ٥، مرجع سابق.

ويتابع الإمام العز القول فيقول: (ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الإخبار بذلك حتى أقسم على ذلك بأتم الأقسام، فقال تعالى (**فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ**)(١) أي تشاهدون(**وَمَا لَا تُبْصِرُونَ**)(٢) أي ما لا ترونه فاندرج في هذا القسم ذاته وصفاته وغير ذلك من مخلوقاته)(٣).

٣-(الموضع الثالث، قوله تعالى(**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ *الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**)(٤) والعجب ممن يقول القرآن مركب من حرف وصوت ثم يزعم أنه في المصحف، وليس في المصحف إلا حرف مجرد لا صوت معه؛ إذ ليس فيه حرف متكون عن صوت فإن الحرف اللفظي ليس هو الشكل الكتابي، وكذلك يدرك الحرف اللفظي بالآذان ولا يشاهد بالعيان، ويشاهد الشكل الكتابي بالعيان، ولا يسمع بالآذان، ومن توقف في ذلك لم يعد من العقلاء فضلًا عن العلماء؛ فلا كثر الله من أهل البدع والأهواء ومن قال: إن الوصف القديم حلَّ في المصحف لزمه إذا احترق المصحف أن يقول إن وصف الله قد احترق سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا؛ ومن شأن القديم ألا يلحقه تغير ولا عدم، فإن ذلك مناف للقدم؛ فإن زعموا أن القرآن مكتوب في المصحف غير حال فيه كما يقول الأشعري رحمه الله فلم يلعنون الأشعري؟!!

وإن قالوا بخلاف ذلك فانظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثمًا مبينًا)(٥).

هذه هي نص الفتوى التي طار بها المشبهة إلى الملك الأشرف لعلهم يوقعون

(١) سورة الحاقة، الآية (٣٨).

(٢) سورة الحاقة، الآية (٣٩).

(٣) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ٢٠.

(٤) سورة التكوير، الآيات (١٥ ـ ١٩).

(٥) إيضاح الكلام، ص ٥، مرجع سابق، الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ٢١، مرجع سابق.

بالإمام العز بن عبد السلام؛ ولكن الله سلَّم ورد كيد المشبهة في نحورهم[١]؛ ومهما يكن من شيء فإن وقفة الإمام العز كانت وقفة شجاعة ردّ فيها الإمام العز الأمر إلى نصابه، وقمع هامات المشبهة.

يقول العلامة الكوثري[٢]: (لولا وقفة الإمام عز الدين بن عبد السلام في هذه المسألة وقفة عالم يقوم بواجبه فتضاءلت أصواتهم، واتجمعوا في ديورهم، واقتصروا على الروايات)[٣] وتلك الوقفة الجسورة ليست بمستغربة على بيّاع الملوك والحاكم على السلاطين. ومع هذا كله فإن لنا أن نسأل: هل الإمام العزرحمه الله يكفر القائلين بالحرف والصوت؟ والإجابة على هذا السؤال وردت في فتوى وجُهت للإمام العز بن عبد السلام: (هل يجوز ردّ السلام على من يقول القرآن مخلوق وبحرف وصوت أم لا؟ وهل يجب هجره أم لا؟

الجواب: لا يحرم ردُّ السلام على هؤلاء لأنهم مسلمون بل يجب ردُّ السلام عليهم؛ كما يجب على غيرهم والله أعلم)[٤] وهذه هي قمة الوسطية والاعتدال، وأن المسألة لا تعدو كونهامسألة اجتهادية، ذهب فيها المشبهة مذهبًا مشينًا ولكن لا يخرجهم من الملة، بل هم مسلمون كما قرر الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله، إذ لا يخرج المسلم من الإسلام إلا جحد ما أدخله فيه.

❁ ❁ ❁

---

(١) للمزيد في معرفة ما جرى للإمام العز وكيف أن الله نصره على المشبهة انظر: إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام في مسألة الكلام، ص ٧ وما بعدها، مرجع سابق.

(٢) محمد زاهد بن الحسن الحلمي، ولد في شوال ١٢٩٦هـ، طلب العلم حتى وصل إلى منصب وكيل المشيخة الإسلامية بتركيا. فرّ من وجه الكماليين ومات في القاهرة وصُلِّي عليه في الجامع الأزهر ١٣٧١هـ، وكان حبراً بحرًا بحاثة، انظر: مقالات الكوثري، ص ٢٨ وما بعدها.

(٣) مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفترى، ص ٢٤، مرجع سابق.

(٤) فتاوى العز بن عبد السلام، ص ٥٤، مرجع سابق.

الفصل الثاني

دور الإمام العز بن عبد السلام في تقرير التنزيه

المبحث الأول: تنزيه الذات الإلهية.

المبحث الثاني: تنزيه الصفات الإلهية.

المبحث الثالث: تنزيه الأسماء الحسنى (مراتب التنزيه).

المبحث الأول

تنزيــه الذات الإلهيــة

إن الله عزوجل ذات موصوفة بصفات، وذات الله تعالى من الأمور الغيبية التي استأثر الله تعالى بعلمها، فلم يُطْلع عليها ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلًا ذلك أن حقيقة الذات الإلهية فوق مستوى العقول، وبالتالي ليس لدينا من وسائل الإدراك ما يؤهلنا لمعرفة حقيقة الذات الإلهية، فسيدنا موسى عليه السلام لما طلب الرؤية في قوله تعالى(**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**)(1) منع سيدنا موسى عليه السلام من الرؤية لأنه في حال لا يؤهله عليه السلام إلى رؤية الله، فإذا كان الجبل قد اندك لجلال المولى عزوجل فمال حال نبي الله موسى عليه السلام إلا أن يُصعق؛ وعندما يفيق يقـــول(**سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**)(2).

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال(« **لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر** ». **قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال « إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس**)(3).

فالجميل معناه ذو النور والبهجة(4)؛ وجماله سبحانه كما يقول ابن القيم رحمه الله(على أربع مراتب: جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء فأسماؤه كلها حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة،

---

(1) سورة الأعراف، الآية (١٤٣).

(2) سورة الأعراف، الآية (١٤٣).

(3) مسلم في كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، ج ١ ص ٢٤٧ (١٣١).

(4) شأن الدعاء وتفسير الأدعية المأثورة، الإمام ابن خزيمة، ص ٢٤٥، مخطوط بدار الكتب المصرية.

ومصلحة، وعدل ورحمة، وأما جمال الذات، وكيفية ما هو عليه فأمر لا يدركه سواه، ولا يعلمه إلا الله، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلى من أكرمه من عباده)[1].

ولذا يقول ابن عباس﴿ حجب الذات بالصفات، وحجب الصفات بالأفعال فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال، وستر بنعوت العظمة والجلال ﴾[2].

ومع ان الذات غير معلومة لأي من خلق الله فلا يجوز أن تنسب الكيفية لها كما فعل ابن القيم رحمه الله لأن الكيف عنه مرفوع وهو أي الكيف من مقولات الأعراض ومهما يكن من شيء ـ فما معنى تنزيه الذات عند الإمام العز بن عبد السلام؟

يعني نفي النقائص عنها، بنفي المثيل، والشبيه، ونفي الجسمية، والبعضية، والعرضية، والكلية، والجزئية. وتنزيه الذات الإلهية يتحقق عند الإمام العز بن عبد السلام على النحو التالي:

أولًا: أن ينعقد قلب المكلف على (معرفة ذات الله سبحانه وتعالى؛ وما يجب لها من الأزلية، والأبدية، والأحدية، وانتفاء الجوهرية، والعرضية، والجسمية؛ والاستغناء عن الموجب، والموجد، والتوحد بذلك عن سائر الذوات)[3].

ويقول الإمام العز في موضع ثان: (أما الذات فمتوحدة بالإلهية، والأبدية، والاستغناء عن الموجب، والموجد، ونفي الكَفيَّ ـ أي الكفء ـ والسَّميّ ـ أي المثيل ـ والقسيم، والنظير، والشبيه، والظهير)[4].

---

(١) الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص ١٨٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(٢) مسلم في كتاب: الإيمان، باب: في قوله ﷺ إن الله لا ينام، ١/ ١٦١ (١٧٩).

(٣) الأنواع في علم التوحيد، الإمام/ عز الدين بن عبد السلام، ص ٣٠، ٣١، مطبوعة ضمن مجموعة رسائل في التوحيد، للإمام/ العز بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٤) شجرة المعارف والأحوال، ص ٦٩، مرجع سابق.

هذا عن تنزيه الله عن الأبعاض والأجزاء، والأمثال، والأشباه، أما عن تنزيه المولى عن الولد، وعن الكون في مكان، والتزمن في زمان، يقول الإمام العز: (الحمد لله ذي العز والجلال، والقدرة، والكمال، والإنعام والإفضال الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، وليس بجسم مصور، ولا جوهر محدود ولا مقدر، ولا يشبه شيئًا، ولا يشبهه شيء، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه الأرضون والسموات؛ كان قبل أن كوّن المكان، ودبّر الزمان وهو الآن على ما عليه كان)(١).

وأنت ترى أن الإمام العز بن عبد السلام ذهب في تنزيه الذات مذهب أهل السنة الأشاعرة فذكر معاني الصفات السلبية الخمسة، القدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية، وأن المولى تجب له هذه الصفات، ويستحيل عليه أضدادها.

يقول اللقانـي:

فواجب له الوجود والقـدم — كذا بقاءٌ لا يُشاب بالعدم
وأنه لما ينال العـــدم — مخالف برهان هذا القدم
قيامه بالنفـس وحدانيـة — منزهًا أوصافه سَنِيّـة
عن ضدٍ أو شبه شريك مطلقًا — ووالد كذا الولد والأصدقا(٢)

وهذا الجانب من التنزيه عليه أدلة متوافرة منها قوله تعالى(**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**)(٣) وقوله(**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**)(٤).

ثانيًا: أن يعرف المكلف (ما يجب سلبه عن ذاته سبحانه من كل عيب، ونقص

(١) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ١١، مرجع سابق.

(٢) جوهرة التوحيد، للإمام إبراهيم اللقاني، ص ١٠، مرجع سابق.

(٣) سورة الشورى، الآية (١١).

(٤) سورة الإخلاص، الآية (١).

ومن كل صفة لا كمال فيها، ولا نقصان)[1] حتى لا يقع المؤمن في درك نسبة ما لا يليق إلى الله (والحق أن لا يكتمل التنزيه الخالص لله تعالى إلا بالتمسك بهذه التفرقة الحاسمة بين عالم الغيب وعالم الشهادة مع الإيمان بكل ما تعرف الله به إلى خلقه على لسان رسله دون تمثيل ولا تعطيل، ولكن الطريق إلى ذلك صعب عسير فالناس تتفاوت في هذا الصدد، وأكثرهم نزاع إلى التمثيل والتشبيه ولا يكاد يؤمن بغير المحسوس، وربما كان هذا أكبر دواعي الانحراف عن العقيدة الصحيحة)[2].

وهذه القاعدة العقدية من شيخنا الدكتور حسن الشافعي ـ حفظه الله ـ تضع النقاط على الحروف، فالمؤمن عليه أن يعرف ما يجب سلبه عن الله وفق ما ورد في الكتاب والسنة فما أثبته الله لنفسه كمال، وما نفاه عن نفسه نقص؛ ولكن أكثر الناس ميّالون للحس مؤتنسون به.

ثالثًا: يجب على المكلف (معرفة تفُّرده بالإلهية والاختراع) وأنه المعبود وحده وأنه الخالق لكل شيء(**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**)[3] وقوله تعالى(**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**)[4]

ولكون تنزيه الرب سبحانه هو ذروة سنام الإيمان في القرآن والسنة، وأن الوقوع في رجس التشبيه منزلق خطير، وهوة سحيقة فإن الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله فصلَّ القول في تنزيه الذات الإلهية تفصيلًا يزيل العذر عن المعتذرين، وألزم الحجة المشبهين، يقول الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله

---

(١) الأنواع في علم التوحيد، ص ٣٢، مرجع سابق، وانظر أيضًا: شجرة المعارف، ص ٨١، مرجع سابق.

(٢) الآمدي وآراؤه الكلامية، د حسن الشافعي، ص ٣٢٣، دار السلام للطباعة والنشر، ط. الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٣) سورة فاطر، الآية (٣).

(٤) سورة الزمر، الآية (٦٢).

(الحمد لله الذي كيَّف الكيف، وتنزه عن الكيفية، وأَيَّنَ الأَّين الأيْن وتعزز عن الأيينية، وُوجد في كل شيء وتقدس عن الظرفية، وحضر عند كل شيء وتعالى عن العندية، وهو أول كل شيء وليس له أولية، وآخر كل شيء وليس له آخرية، إن قُلتَ: أين؟ طالبته بالأينية، وإن قلت كيف؟ فقد طالبته بالكيفية؛ وإن قلت متى؟ فقد زاحمته بالوقتية، وإن قلت ليس؛ فقد عطلته عن الكونية؛ وإن قلت لو؛ فقد قابلته، بالنقصية، وإن قلت لِمَ؟ فقد عارضته في الملكوتية لا يسبق بقبلية، ولا يُلحق ببعدية، ولا يقاس بمثلية، ولا يقرن بشكلية، ولا يعاب بزوجية، ولا يوصف بجوهرية، ولا يعرف بجسمية لو كان سبحانه شبحًا لكان معروف الكَمِّيَّة، ولو كان جسمًا لكان مؤتلف البنَيِة بل هو واحد ردًا على الثنوية[1] لا مْثِل له طعنًا على الحشوية لا كفء له ردًا على من ألحد في الوصفية لا يتحرك متحرك بخير، أو بشر، في سرٍّ، أو جهر في بَرٍّ، أو بحرٍ إلا بإرادته رَدًّا على القدرية[2])[3] وبهذا يكون الإمام العز قد أتي على ما يستحيل على الذات الإلهية من نقص، وذكر ما يجب لها من كمال، ولكن الذي ينعم النظر فيما ذكره الإمام العز من التنزيهات للذات الإلهية يجد أن بها معاني قد تتقاصر أفهام العامة دون فهمها؛ فهل هم مكلفون بهذه التنزيهات للذات الإلهية التي لا يستطيع أحدُ التمكن من معرفتها إلا إذا مكث فترة طويلة من الزمن يعالج مسائل

(١) الثنوية: هؤلاء الاثنان الأزليان، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم، وهؤلاء قالوا بتساويهما، واختلاف في الجوهر، والطبع، والفعل، والحيز، والمكان والأجناس، والأبدان، والأرواح، انظر: الملل والنحل، ج ٢ ص ٢٦٨، مرجع سابق.

(٢) فرقة ضالة تنسب إلى معبد الجهني وغيلان الدمشقي، يزعمون أن لا قدر والأمر أنف، وقد كفرهم بعض الصحابة كابن عمر وقد ذابت مقالتهم في مذهب المعتزلة. انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، الإمام محمد أبو زهرة، ص ١١٠ وما بعدها، دار الفكر العربي.

(٣) رسالة في التوحيد، للإمام عز الدين بن عبد السلام، ص ٣٧، مطبوعة ضمن رسائل في التوحيد، تحقيق: إياد الطباع، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م/ ١٤٢٠هـ، الطبعة الأولى.

التوحيد؟

يجيب الإمام العز رحمه الله فيقول: (اعتقاد جميع ما ذكرناه في حق العامة، وهو قائم مقام العلم في حق الخاصة لما في تعرف ذلك من المشقة الظاهرة للعامة؛ فإن الله تعالى كلَّف الخاصة أن يعرفوه بالأزلية، والأبدية، والتفرد بالإلهية، وأنه حيٌّ، عالم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم، صادق في إخباره؛ وكلَّف العامة أن يعتقدوا ذلك بغير وقوفهم على أدلة معرفته اجتزأ ـ أي اكتفى ـ منهم باعتقاد ذلك)(١) هذا هو فقه الدعوة الذي يلزم الدعاة مراعاة أحوال المدعوين خاصة فيما يتعلق بتنزيه المولى عزوجل ومن باب ترسيخ فقه الدعوة، فإن الإمام العز ذكر الفوائد التي تعود على المؤمن بتنزيه المولى سبحانه فيقول: (وثمرة امتلاء القلب بعرفان الديان: رفض الأكوان ونبذ الإخوان، وهجر الأوطان، وسلوك الطرائق، وقطع العلائق، ولزوم الحقائق وتقديم إرضاء الخالق على إرضاء الخلائق؛ فإن الله قد طبع عباده على إيثار أفضل الأغراض فأفضلها، وعلى طلب أمثلها فأمثلها)(٢) ويقول في موضع آخر: (الفرد، الوتر، الواحد الأحد هو الذي لا شبيه له في ذاته، ولا نظير له في صفاته، وثمرة معرفته معاملته بجميع الأحوال وما يترتب عليها من الأقوال، والأعمال، والتخلق بالتفرد بأن تكون فريد دهرك ووحيد عصرك في المعارف والأحوال،(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ فَقَالَ سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ قَالُوا وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ(٣))(٤) وبهذا يكون الإمام العزرحمه الله قد قرر تنزيه الذات بأوضح مقالة وذكر فوائد التنزيه في أسعد حالة.

(١) الأنواع في علم التوحيد، ص ٣٤، مرجع سابق.

(٢) شجرة المعارف والأحوال، ص ٥٨، مرجع سابق.

(٣) رواه مسلم، كتاب: الذكر والدعاء (٢٦٧٦)، ج ٤ ص ٢٠٦٢.

(٤) شجرة المعارف والأحوال، ص ٨٧، مرجع سابق.



المبحث الثاني
تنزيه الصفات الإلهية

مرَّ بنا أن الإمام العز بن عبد السلام قسَّم الصفات الإلهية إلى ثلاثة أقسام: صفات الذات، وصفات الأفعال، وصفات السلب، والذي نعني به التنزيه في هذا المبحث صفات الذات، وصفات الأفعال، أما صفات السلب فإنها تنفي عن الذات الإلهية النقائص، وليست معاني قائمة بذاته سبحانه؛ ومن ثم فلا مدخل لها هنا في قضية تنزيه الصفات عن النقائص، لأن صفات السلب صفات تنزيه، ويكفي أن يعلم المؤمن بأنها صفات تنزيه للمولى عن النقائص، وعليه فسيكون الحديث عن تنزيه الصفات على النحو التالي.

أولًا: صفات الذات:

يقول الإمام العز بن عبد السلام: (وأما صفات الذات: فمتوحدة بالأزلية، والأبدية والأحدية، والاستغناء عن الموجب، والموجد، وبالتقديس عن الشبيه، والنظير مع عموم متعلقاتها، وشمول مدركاتها)[1] هذا تنزيه إجمالي يشمل جميع صفات المعاني القائمة بذاته تعالى، ثم شرع الإمام العز بن عبد السلام يتحدث عن تنزيه الصفات الإلهية عن النقائص صفة صفة.

١ ـ صفة الحياة:

يرى الإمام العز بن عبد السلام أن تنزيه هذه الصفة يقتضي: (معرفة حياته سبحانه وتعالى بالأزلية، والأبدية، والأحدية، والاستغناء عن الموجب، والموجد، والتوحد بذلك عن غيرها من الحياة)[2] وقد تطرق الإمام العز إلى مسألة تعلق صفة الحياة؛

(١) شجرة المعارف والأحوال، ص ٦٩، مرجع سابق.

(٢) الأنواع في علم التوحيد، ص ٣١، مرجع سابق.

فبين أن صفة الحياة لا تعلق لها بحال[1] ومعنى هذا الكلام أن حياته تعالى لم تكن ثم كانت بل هي أزلية أبدية وأنه لا تكثر فيها، وأنه لم يحدثها في ذاته تعالى موجب أو موجد، ولا تشبه الحيوات الأخرى بحال.

٢ ـ صفة العلم:

يرى الإمام العز بن عبد السلام أن تنزيه هذه الصفة يقتضي: (معرفة علمه سبحانه وتعالى بالأزلية، والأبدية، والأحدية، والاستغناء عن الموجب، والموجد، والتعلق بكل واجب، وجائز، ومستحيل، والتوحد بذلك عن سائر العلوم)[2].

ومعنى هذا أن علمه سبحانه لم يكن ثم كان في ذاته جلّ وعلا، بل هو أزلي أبدي، وأن علمه تعالى ليس متكثرًا في ذاته تعالى، أو أنه حدث في ذاته بموجب، أو موجد، وأن صفة العلم من أعم الصفات المتعلقة؛ لتعلقها بكل واجب، وجائز، ومستحيل[3].

٣ ـ صفة الإرادة:

يرى الإمام العز بن عبد السلام أن تنزيه هذه الصفة يقتضي: (معرفة إرادته سبحانه وتعالى بالأزلية، والأبدية، والأحدية، والاستغناء عن الموجب، والموجد، والتوحد بذلك عن سائر الإرادات)[4] ومعنى كلام العز رحمه الله أن إرادته سبحانه لم تكن ثم كانت بل هي أزلية أبدية، لا تكثّر فيها ولا حدوث ولا تشبه إرادة المخلوقين بل تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة؛ إذن تعلق الإرادة يكون بالممكن دون الواجب والمستحيل[5].

---

(١) شجرة المعارف والأحوال، ص ٧٠، مرجع سابق.
(٢) الأنواع في علم التوحيد، ص ٣١، مرجع سابق.
(٣) انظر: الإشارة إلى الإيجاز، ص ١٠٤، مرجع سابق.
(٤) الأنواع في علم التوحيد، ص ٣١، مرجع سابق.
(٥) انظر: الإشارة إلى الإيجاز، ص ١٠٤، مرجع سابق.

٤ ـ صفة القــدرة:

يرى الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله أن تنزيه هذه الصفة يقتضي: (معرفة قدرته على الممكنات بالأزلية والأبدية، والأحدية، والاستغناء عن الموجب، والموجد والتوحد بذلك عن سائر القدر)(١) ومعنى كلام العز أن قدرته متعلقة بالممكنات دون الواجب والمستحيل، وأنها أي القدرة لم تكن ثم كانت بل هي أزلية أبدية لا تكثر فيها ولا حدوث ولا تشبه قدر المخلوقين.

٥ ـ صفة السمــع:

يرى الإمام العز أن تنزيه هذه الصفة يقتضي: (معرفة سمعه سبحانه بالأزلية والأبدية، والأحدية، والاستغناء عن الموجب، والموجد، والتعلق بكل مسموع قديم، أو حادث، والتوحد بذلك عن سائر الأسماع)(٢) ومعنى هذا أن سمعه سبحانه أزلي أبدي لا تكثر فيه، ولا حدوث، ولا يشبه سمع المخلوقين، وأنه أي السمع يتعلق (بالمسموعات قديمها، وحادثها)(٣).

٦ ـ صفة البصــر:

يرى الإمام العز أن تنزيه هذه الصفة يقتضي: (معرفة بصره سبحانه بالأزلية والأبدية، والأحدية، والاستغناء عن الموجب، والموجد، والتعلق بكل موجود قديم، أو حادث، والتوحد بذلك عن سائر الأبصار)(٤) ومعنى هذا أن بصره سبحانه أزلي أبدي لا تكثر فيها ولا حدوث، ولا يشبه بصر المخلوقين، وأنه أي البصر (يتعلق بجميع الموجودات قديمها وحادثها، فالرب سبحانه وتعالى يرى ذاته، وصفاته،

---

(١) الأنواع في علم التوحيد، ص ٣١، مرجع سابق.

(٢) الأنواع في علم التوحيد، ص ٣١، ٣٢، مرجع سابق.

(٣) الإشارة إلى الإيجاز، ص ١٠٤، مرجع سابق.

(٤) الأنواع في علم التوحيد، ص ٣٢، مرجع سابق.

ويرى ذوات خلقه، وصفاتهم)[١].

٧ ـ صفة الكــلام:

يرى الإمام العز أن تنزيه هذه الصفة يقتضي: (معرفة كلامه سبحانه بالأزلية والأبدية، والأحدية، والاستغناء عن الموجب، والموجد، والتعلق بجميع ما يتعلق به العلم، والتوحد بذلك عن سائر أنواع الكلام)[٢] أي أن كلامه سبحانه أزلي أبدي ليس بحرف، ولا صوت لا تكثر فيه، ولا حدوث ولا يشبه كلام المخلوقين، وأنه أي الكلام متعلق بالواجب، والجائز والمستحيل فهو عام التعلق ـ يقول الإمام العز: (فهذه الصفات كلها قائمة بذات الله سبحانه وتعالى، وهي منقسمة إلى ما يتعلق بغيره كشفًا، كالعلم، والسمع والبصر وإلى ما يتعلق بغيره تأثيرًا كالقدرة، وإلى ما يتعلق بغير كشف ولا تأثير كالكلام، وأعمها تعلقًا العلم والكلام، وأخصها السمع، ومتوسطها البصر)[٣] وكل هذه الصفات متحدة ولا تعدد فيها[٤]ويضيف الإمام العز رحمه الله فيبين بعض الحكم من ذكرهذه الصفات فى القرآن فيقول(وتذكر صفات الذات إعلاما وترغيبا في الإجلال والمهابة وتمدحا وترغيبا في الطاعة وتحذيرا من المعصية)[٥]

ثانيًا: صفـات الأفعــال:

مما يجب ذكره في هذا الصدد أن ما يسمى بصفات الأفعال هو من متعلقات القدرة عند الإمام العز بن عبد السلام، وأن تنزيه المولى عزوجل من خلال صفات الأفعال يتضمن ثلاثة أمور:

---

(١) الإشارة إلى الإيجاز، ص ١٠٤، مرجع سابق.

(٢) الأنواع في علم التوحيد، ص ٣٢، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) انظر: الإشارة إلى الإيجاز، ص ١٠٤.

(٥) الإمام فى بيان أدلة الأحكام ص٢١٨ مرجع سابق

الأول: (معرفة صفاته الفعلية الصادرة عن قدرته الخارجة عن ذاته؛ وهي منقسمة إلى الجواهر، والأعراض؛ والأعراض أنواع: كالخفض والرفع، والعطاء والمنع، والإعزاز والإذلال، والإغناء، والإقتار، والإماتة، والإحياء، والإعادة والإفناء)[1] إذن صفات الأفعال حادثة، من متعلقات قدرته القديمة، وهي أي صفات الأفعال خارجة عن ذاته سبحانه لأنها حادثة، والقديم سبحانه لا يوصف بالحوادث لأنه من لم يخل عن الحوادث فهو حادث، والرب عزوجل منزه عن ذلك، ومادامت صفات الأفعال حادثة، فإنها يطرأ عليها ما يطرأ على الحوادث من الجسمية، والعرضية، والكلية، والجزئية.

الثاني: (معرفته سبحانه وتعالى ما له أن يفعله، وأن لا يفعله كإرسال الرسل، وإنزال الكتب والتكليف، والجزاء بالثواب، والعقاب)[2] لأن المولى سبحانه عند أهل السنة فاعل بالاختيار، وليس فاعلًا بالعلة، أو الإيجاب، قال تعالى(**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**)[3].

الثالث: معرفة حسن أفعاله كُلِّها خيرها، وشرها؛ نفعها، وضرها، قليلها، وكثيرها وأنه لا حق لأحد عليه، ولا ملجأ منه إلا إليه، له حق، وليس عليه حق، ومهما قال فهو الحسن الجميل، وكذلك لو عذب أهل السماوات والأرض وأقصاهم لكان عادلًا في ذلك كله؛ ولو أثابهم وأدناهم لكان منعمًا متفضلًا بذلك كله)[4] لأن الرب جل وعلا مالك ملك، والملك المالك له الحق فإن يتصرف في ملكه ومملكته كيفما شاء، فأفعاله كلها حسن لا قبح فيها لأنها صادرة عنه سبحانه وتعالى، وأحكامه كلها عدل لا ظلم فيها لأنه قد حكم بها سبحانه.

(١) الأنواع في علم التوحيد، ص ٣٣، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) سورة القصص، الآية (٦٨).

(٤) المرجع السابق، نفس الصفحة.

قال تعالى(**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**)(١) فرب العالمين (له الملك والتصرف)(٢) ويضيف الإمام العز رحمه الله بعض الحكم من ذكر صفات الأفعال فى القرآن فيقول(وتذكر صفات الفعل للتمدح،والتمنن،والترغيب، والترهيب،والتعليم لأجل التعظيم)(٣)ومهما يكن من شيءفإن على المؤمن أن ينزه أفعاله الله عن القبح، وأن ينزه أحكام الله عن الظلم، تعالى الله أن يكون هناك قبيح في أفعاله، أو ظلم في أحكامه علوًا كبيرًا.

ومهما يكن من شيء فما هي الفوائد الإيمانية التي ستعود على المؤمن من تنزيه المولى ذاتا وصفات؟

يجيب الإمام العز رحمه الله فيقول: (فضل معرفة الذات والصفات كشجرة طيبة ـ أصلها ـ وهو معرفة الذات ـ وفرعها وهو معرفة الصفات...،... ثم يقول ولهذه الشجرة ثلاثة فروع؛ لكل فرع منها شعب وأغصان.

الفرع الأول: معرفة الصفات السالبة لكل عيب ونقصان؛ وهي متشعبة باعتبار مسلوباتها إلى شعب كثيرة كسلب السِّنة والنوم، والظلم والعدوان.

الفرع الثاني: معرفة صفات الذات وشعبها سبعة: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام.

الفرع الثالث: معرفة الصفات الفعلية؛ وشعبها باعتبار أنواع الأفعال كثيرة كالضر، والنفع، والغفر، والستر، والإنعام، والإفضال، والإعزاز، والإذلال وتثمر

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٥٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ج ٢ ص ٢٧٥، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣) الإمام فى بيان أدلة الأحكام ص٢١٩ مرجع سابق

معرفة كل شعبة من هذه الشعب لما يناسبها من الأحوال، ولما يلائمها من الأقوال، والأعمال. فعارف الجمال محبٌّ، وعارف الجلال هائب، وعارف سعة الرحمة راغب، وعارف شدة النقمة راهب، وعارف التوحد بالأفعال مفوِّض، وعارف العظمة فانٍ عن الأكوان، فالمعرفة أصل لكل خير؛ ومصدر لك برٍّ، ومَصْرِف لكل شرّ مع شرفها بنفسها، ومتعلقاتها، وثمرها، وأجرها.

وأفضل الأحوال ما نشأت عن أشرف المعارف، وأشرف المعارف ما تعلق بالله وحده بحيث لا يشاركه غيره)[1] وهكذا تتجلى عبقرية الإمام العز في تقرير تنزيه الصفات، ويترسخ فقه الدعوة لديه بأن يربط تلك المباحث العقدية بسلوك الناس، وتصرفاتهم، وأن الإيمان بالله مع نفي التشبيه وإثبات التنزيه لمثمر خلائق طيبة في أحوال العباد وتصرفاتهم.



---

(١) شجرة المعارف والأحوال، ص ٦٤ وما بعدها بتصرف، مرجع سابق.

المبحث الثالث

تنزيه الأسماء الحسنى

والمراد من تنزيه الأسماء الحسنى ما أضفته الأسماء الحسنى على المولى سبحانه وتعالى من تنزيهات، فتنزيه الأسماء الحسنى من باب إضافة المصدر إلى فاعله، فالأسماء الحسنى التي سمى الله بها نفسه أو سماه بها رسوله هي التي أضفت التنزيه للباري عزوجل، وكيف أن الإمام العز رحمه الله قد استطاع إبراز قضية التنزيه من خلال أسمائه سبحانه وتعالى.

فالمؤمنون يعتقدون بأن لله أسماءً حسنى سمى بها نفسه، وسماه بها رسوله، قال تعالى(**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)(١)، وقوله ﷺ (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة)(٢).

فما هي دلالة هذه الأسماء التسعة والتسعين على تنزيه المولى عزوجل، يوضح ذلك ويبينه الإمام العزرحمه الله فيقول: (واعتقاد الأشعري رحمه الله يشتمل على ما دلت عليه أسماء الله التسعة والتسعون التي سمى بها نفسه في كتابه، وسنة رسول الله ﷺ وأسماؤه مندرجة في أربع كلمات هن الباقيات الصالحات(٣).

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٨٠) وقوله سبحانه في صورة الإسراء، الآية (١١٠)، وسورة طه، الآية (٨)، وسورة الحشر، الآيات (٢٣ ـ ٢٥).

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في الشروط، باب: إن لله مائة اسم إلا واحد، ج ١ ص ٥٢٧ (٢٧٧٤)، ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، ج ٢ ص ١١٣٣ (٦٩٨٦).

(٣) ففي حديث عن الإمام أحمد وهو حديث طويل جاء في: ﴿ فما هي الباقيات يا عثمان؟ قال: هن لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴾ مسند الإمام الأحمد، من حديث عثمان، مسند عثمان بن عفان، ج ١ ص ٣٨٤، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط (أ)، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١ ـ الكلمة الأولى: (سبحان الله):

ومعناها في كلام العرب: التنزيه والسلب، وهي مشتملة على سلب العيب، والنقص عن ذات الله، وصفاته فما كان من أسمائه سلبًا فهو مندرج تحت هذه الكلمة، وهو الطاهر من كل عيب؛ والسلام وهو الذي سلم من كل آفة)(١).

وأنت ترى أن الإمام العز بن عبد السلام يقرر أن اعتقاد الإمام الأشعري هو المعبر عن عقيدة الإسلام وأن ما ذهب إليه لا يخرج قيد أنملة عما جاء في الكتاب والسنة، وأن كلمة "سبحان الله" يدخل تحتها من أسماء الله الحسنى ما يسلب النقائض، والعيوب عنه سبحانه فبالإضافة إلى ما ذكره الإمام العز فإن من أسماء الله الحسنى السبوح وقد ثبت هذا الاسم لله عزوجل في صحيح مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: ﴿ سبوح قدوس رب الملائكة والروح ﴾(٢) ومعنى السبوح: (أنه المنزه عن كل عيب، جاء بلفظ فُعّول من قولك سبحان الله أي نزهته)(٣).

واسم الله الأعلى وهو اسم ثابت بالقرآن في قوله تعالـى فى أول سورة(**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**)

ومعنى هذا الاسم: (أن الأعلى في اللغة جاء على وزن أفعل التفضِل؛ واسم الأعلى دلَّ على علوِّ الشأن، وهو أحد معاني العلو فالله تبارك تعالى منزه عن جميع النقائص، والعيوب المنافية لإلهيته، وربوبيته)(٤) إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى التي تسلب النقائص والعيوب عنه سبحانه؟ ويفصل الإمام العز القول في قضية سلب

(١) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ١٣، مرجع سابق.

(٢) مسلم في كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، ج ٣ ص ٣٧ (٧٥٢).

(٣) شأن الدعاء وتفسير الأدعية المأثورة، ص ٢٥٥، مرجع سابق.

(٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، ج ١ ص ١٤٤، تحقيق: عمرو بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

النقائص عنه فيقول: (فمن أوصافه السلب وهو ضربان: أحدهما: سلب النقص، والعيب، وسمات الحدث.

الثاني: سلب المشارك في الذات والصفات والتصرفات.

وأدلة ذلك قوله تعالى(**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**)[1](**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**)[2] (**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**)[3](**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**)[4](**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ**)[5](**وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**)[6](**وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**)[7](**وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ**)[8](**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**)[9](**لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى**)[10](**لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا**)[11](**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ**)[12](**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**)[13](**الْقُدُّوسُ السَّلَامُ**)[14].

٢ ـ الكلمة الثانية (الحمد لله):

(قول "الحمد لله" وهي مشتملة على إثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته فما كان

---

(١) سورة مريم، من الآية (٦٥).

(٢) سورة الشورى، من الآية (١١).

(٣) سورة الإخلاص، الآية (٤).

(٤) سورة البقرة، من الآية (٢٥٥).

(٥) سورة المؤمنون، من الآية (٩١).

(٦) سورة البقرة، من الآية (٢٥٥).

(٧) سورة ق، من الآية (٣٨).

(٨) سورة المؤمنون، من الآية (٨٨).

(٩) سورة الكهف، من الآية (٥١).

(١٠) سورة طه، من الآية (٥٢).

(١١) سورة آل عمران، من الآية (١٧٧).

(١٢) سورة الفرقان، من الآية (٥٨).

(١٣) سورة القصص، من الآية (٨٨).

(١٤) سورة الحشر، من الآية (٢٣).

من أسمائه متضمنًا للإثبات كالعليم والقدير، والسميع والبصير؛ فهو مندرج تحت الكلمة الثانية فقد نفينا بقولنا "سبحان الله" كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه، وأثبتنا "بالحمد لله" كل كمال عرفناه وكل جلال أدركناه)[١] فالحمد لله تقتضي إثبات الكمالات.

ولذلك افتتح الله بها كتابه فقال(**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)[٢] وأثنى بها على نفسه عندما خلق السموات والأرض، وأبان الحق من الباطل، قال سبحانـه(**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**)[٣] وأثنى الله بها على نفسه عندما أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، فقال(**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**)[٤] وأثنى الله بها على نفسه لإحاطته بكل شيء وعلمه بكل شيء وبقدرته على كل شيء فخلق المخلوقات العظيمة التي تسبح بحمده، قال تعالى(**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**)[٥] وقوله تعالى(**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)[٦].

وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن جرير: ("الحمد لله" ثناء أثنى به على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه)[٧] ولا شك أن ثناء الله على نفسه أبلغ ثناء وأوفاه، ولذا

(١) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ١٣، ١٤، مرجع سابق.

(٢) سورة الفاتحة، الآية (٢).

(٣) سورة الأنعام، الآية (١).

(٤) سورة الكهف، الآية (١).

(٥) سورة سبأ، الآية (١).

(٦) سورة فاطر، الآية (١).

(٧) تفسير القرآن العظيم، ج ١ ص ٣٢، مرجع سابق.

قال ﷺ (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ﴾[1].

٣ ـ الكلمة الثالثة (الله أكبر):

الله أكبر فهذه الكلمة دالة على التنزيه بما يندرج تحتها من أسماء الله الحسنى لأن الأمر كما قال الإمام العز: (ووراء ما نفيناه، وأثبتناه شأن عظيم قد غاب عنا، وجهلناه فنحققه من جهة الإجمال بقولنا "الله أكبر" بمعنى أنه أجلُّ مما نفيناه، وأثبتناه وذلك معنى قوله ﷺ لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، فما كان من أسمائه متضمِّنًا لمدح فوق ما عرفناه، وأدركناه كالأعلى، والمتعالي فهو مندرج تحت قولنا "الله أكبر)[2] لأن هناك كمالات لم تذكر في الكتاب والسنة وقد استأثر الله تعالى بعلمها، فقد أخرج الإمام أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك؛ أو أنزلته في كتابك؛ أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وذهاب حزني، وجلاء همّي، وغمِّي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا ﴾[3] وفي حديث الشفاعة الطويل: ﴿ فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع ﴾[4] إذن هناك كمالات استأثر الله تعالى بعلمها فالله أكبر مما أثبتناه ونفيناه فلا يعلم الله إلا الله.

---

(١) رواه مسلم من حديث عائشة، باب: ما يقال في الركوع والسجود (٤٨٦).

(٢) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ١٤، مرجع سابق.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كتاب: المكثرين من الصحابة، باب: مسند عبد الله بن مسعود، رقم (٤٣١٨)، ج ٤ ص ٢١٥، ط. دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، تحقيق: الشيخ/ أحمد محمد شاكر.

(٤) أخرجه البخاري في التوحيد، باب: قــول الله تعاليى من سورة القيامة(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣))ج ٣ ص ١٥١٨ (٧٦٠٣).

٤ ـ الكلمة الرابعة (لا إله إلا الله):

فهذه الكلمة دالة على التنزيه بما يندرج تحتها من أسمائه الحسنى، يقول الإمام العز رحمه الله(فإذا كان في الوجود من هذا شأنه نفينا أن يكون في الوجود من يشاكله أو يناظره، فحققنا ذلك بقولنا "لا إله إلا الله" فإن الألوهية ترجع إلى استحقاق العبودية، ولا يستحق العبودية إلا من اتصف بجميع ما ذكرناه؛ فما كان من أسمائه متضمنًا للجميع على الإجمال؛ كالواحد، والأحد وذي الجلال والإكرام، فهو مندرج تحت قولنا "لا إله إلا الله" وإنما استحق العبودة لِما وجب له من أوصاف الجلال، ونعوت الكمال الذي لا يصفه الواصفون، ولا يعده العادون)[١] ويوضح الإمام العز معنى الألوهية أكثر فيقول: (الإلهية عبارة استحقاق العبودية؛ والعبودية هي الطاعة على غاية الذل، والخضوع، وذلك مختص بخالق الأعيان، ومكون الأكوان، ومدبر الأزمان)[٢].

ويجمل الإمام العز هذه الكلمات الدالة على التنزيه في كلمة "الحمد لله" فيقول: (ولو أدرجت الباقيات الصالحات في كلمة منها على سبيل الإجمال وهي "الحمد لله" لاندرجت فيها كما قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه (لو شئت أن أوقر بعيرًا من قولك "الحمد لله" لفعلت فإن الحمد هو الثناء؛ والثناء يكون بإثبات الكمال تارة، وبسلب النقص أخرى وتارة بالاعتراف بالعجز عن درك الإدراك، وتارة بإثبات التفرد بالكمال، والتفرد بالكمال من أعلى مراتب المدح، والكمال؛ فقد اشتملت هذه الكلمة على ما ذكرناه في الباقيات الصالحات لأن الألف واللام فيها لاستغراق جنس المدح، والحمد مما علمناه، وجهلناه، ولا خروج للمدح عن شيء مما ذكرناه، ولا يستحق الألوهية إلا من اتصف بجميع ما قررناه، ولا يخرج عن هذا الاعتقاد ملك

---

(١) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ١٤، ١٥، مرجع سابق.

(٢) شجرة المعارف والأحوال، ص ٨٣، مرجع سابق.

مقرب، ولا نبي مرسل، ولا أحدٌ من أهل الملل إلا من خذله الله واتبع هواه وعصى مولاه)[1].

إذن الحمد لله كلمة جامعة لكمال التنزيه الإلهي، يقول الشيخ محمد الغزاليرحمه الله)"الحمد" لفظ تلتقي فيه معان ثلاثة؛ فهو ثناء يكشف عن أمجاد الذات العليا من جلال، وجمال، وكمال؛ وهو مديح على ما تنال من عطاء، ونعماء؛ جاد بها ولي النعم، وهو شكر يقابل الخير النازل والفضل المُسْدَي)[2] ومهما يكن من شيء فإن غرض الإمام العز أن يصل المؤمنون إلى كمال التنزيه للبارئ عزوجل فيصلوا حين ذلك إلى مقام المحبة وهذا مقام لا يصل إليه إلا العارفون.

يقول الإمام العز رحمه الله(أحب عباد الله تعالى إليه، وأكرمهم عليه العارفون بما يستحقه مولاهم من أوصاف الجلال، ونعوت الكمال، وبما أسداه إلى عباده من الإنعام، والإفضال، وبما يستحيل عليه من العيوب، والنقائص، والتحول، والزوال، وبما يجوز له فعله من الأمر، والنهي، والوعظ، والزجر، والتيسير، والإرسال، والحشر، والنشر، والعقاب؛ والثواب، والإهانة والإجلال؛ فهم لا يعبدون سواه، ولا يبغون إلا رضاه)[3].

هذه المعرفة بكمال التنزيه للمولى عزوجل تثمر عبودية منزهة عن النقائص فالمؤمنون بالتنزيه يعاملون المولى سبحانه (بمقتضي توحيده بأن لا نعبد غيره إذ لا إله سواه، ولا نتوكل إلا عليه إذ لا مفزع إلا إليه، ولا نحب أحدًا كحبه؛ إذ لا جمال كجماله، ولا نجلُّ أحدًا كإجلاله إذ لا نظير لكماله؛ ولا نشكر أحدًا كشكره إذ لا منعم غيره، ولا نرجو إلا إحسانه إذ لا محسن سواه؛ ولا نرهب إلا سلطانه إذ لا ملجأ إلا

(١) الملحة في اعتقاد أهل الحق، ص ١٥، ١٦، مرجع سابق.

(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن، الشيخ محمد الغزالي، ص ٧، دار الشروق، ط. الخامسة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٣) شجرة المعارف والأحوال، ص ٦٠، مرجع سابق.

إليه، وكذلك معاملته بمقتضي سائر صفاته من التخشع لعظمته، والتذلل لعزته؛ وكذلك تفريده، وتوحيده بسائر الأقوال، والأعمال حتى لا نحلف بأحد سواه وفي وجوب هذا التوحيد خلاف بين العلماء)[1].

وخلاصة القول: أن التشبيه يثمر عبادة مشوهة تتنازعها الأهواء، كما تتنازع قلب صاحبها الأشباه والأمثال؛ أما التنزيه فإنه يثمر عبودية منزهة عن اللجوء لغير الله، فالذي آمن بالكمال الإلهي، ونزه البارئ عن النقائص لن يتوجه بعبادته إلا إلى الله، فكمال التنزيه يثمر كمال العبودية وهذا ما يسعى العارفون في الوصول إليه.

وليس معنى ذلك أن أسماء الله تعالى تشبه أسماء المخلوقين؛ إنما أسماؤه سبحانه وتعالى لا صلة بين معانيها، ومعاني أسماء المخلوقين، إذ أن هناك فصلًا تامًا بين معاني أسمائه الحسنى، ومعاني الأسماء عند المخلوقين، وإن كان هناك من صلة فهي من قبيل الاشتراك اللفظي فقط.



(١) المرجع السابق، ص ٧١.

الخـــاتمـــــة

إن تناول قضية شائكة اختلفت الأفهام حولها كقضية التشبيه والتنزيه، أمر له أهميته في ظل هذه الهجمة الشرسة على عقائد المسلمين، واستجلاء رؤية إمام كبير من أئمة الإسلام كالإمام العز بن عبد السلام في مسألة كهذه أمر يعيد الأمور إلى نصابها؛ فالإمام العز بن عبد السلام لُقب في التاريخ ببائع الملوك، وإيمانه الراسخ بالله أورثه هيبة أفزعت الملوك والأمراء منه، وهذا من شأنه أن يورث قدوة حسنة للعلماء الذين يتحدثون عن الإسلام، وعلى أية حال فإن الإمام العز قمع هامة المشبهة، فبين أصنافهم، وخطورتهم على الأمة وأنهم قوم قد عطلوا عقولهم فتبع ذلك أنهم نسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق وزعموا أن هذا هو مذهب السلف، والسلف منهم براء، ودعا الأمة إلى أن تتصدى للمشبهة، وأن تجاهد في سبيل ذلك مجاهدة علمية بأن تقارع الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان حتى يهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيَّ عن بينة، وقد تصدر الإمام المشهد ففند مقالتهم في النصوص الموهمة للتشبيه، وبين أن هذه النصوص لها محامل صحيحة على ما تقتضيه أحكام اللسان العربي؛ وأن اللغة العربية بها الحقيقة، والمجاز وأن أكثر اللغة جار على المجاز وبذا قطع الطريق على المشبهة الذين يتشبثون بظواهر النصوص حتى يوغلوا في التشبيه، وفند الإمام مقالة المشبهة في قدم الحرف والصوت، وأن هذا قول يناقض الحس، وأثبت أن الحرف والصوت حادثان على ما تقتضيه ضرورة العقل، وشهد بذلك النقل، ومن ثم فإن كلام الله تعالى منزه عن الحروف والأصوات.

وبعد أن قام الإمام العز بدفع التشبيه وتفنيد مقالاته، قام بتقرير التنزيه، فدعا المؤمنين إلى تنزيه الذات الإلهية بسلب النقائص عنها واعتقاد ما يجب لهم لها من القدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس والوحدانية، وأنه سبحانه متفرد بالإلهية والاختراع، وأن هذا الاعتقاد يورث المؤمن سلوكًا مرضيًا وحالًا قويمًا فيؤثر خالقه على كل ما سواه.

ثم شرع الإمام العز رحمه الله فقرر تنزيه الصفات، وأن الباري سبحانه موصوف بصفات أزلية أبدية أحدية هي العلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام والحياة، وأن هذه الصفات لا تشبه صفات المخلوقين، وهي متحدة قائمة بذاته لا تعدد فيها هذا عن الصفات الذاتية، أما الصفات الفعلية فهي حادثة ومن متعلقات قدرته لاستحالة قيام الحوادث بذاته، وهي أي الصفات الفعلية خارجة عن ذاته سبحانه، ثم بين الإمام رحمه الله أن الأسماء الحسنى تدل على تنزيه المولى عزوجل، وأن الأسماء الحسنى تندرج تحت كلمات أربع هي سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فسبحان الله تسلب النقائص، والحمد لله تثبت الكمالات مما يندرج تحتها من أسمائه الحسنى، والله أكبر تؤكد تعاليه سبحانه عما أثبتناه، وعما نفيناه، ولا إله إلا الله تؤكد استحقاقه سبحانه بالعبودية، ومن جميل ما فعله الإمام العز أنه ربط تلك المباحث العقدية الدقيقة بسلوك المؤمن؛ فكانت تلك المباحث حية في سلوك المؤمنين بعد أن اطمأنت بها قلوبهم.

وفي ختام هذه الدراسة أوصي بالآتي:

١ ـ دراسة موضوعات العقيدة دراسة متصلة بالتصوف.

٢ ـ إحياء تراث السلف الصالح من خلال دراسات الماجستير والدكتوراه.

٣ ـ التحلي بروح الوسطية التي بثها الإمام العز بن عبد السلام في كتبه عندما لم يكفر المشبهة القائلين بقدم الحرف والصوت.

٤ ـ وأوصي بدراسة هذه الأطروحات العلمية:

أ ـ النبوة عند العز بن عبد السلام.

ب ـ أدلة وجود الله بين المتكلمين والمتصوفة.

ج ـ معالم السلوك الروحي عند الإمام العز بن عبد السلام.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيـل؛؛؛



قائمـــة بأهــم المراجـــــع

- القرآن الكريــم.

(١) آراء العز بن عبد السلام العقدية ومقارنتها بآراء غيره من الأشاعرة، عبد السلام مازن أبو خلف، رسالة ماجستير، الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

(٢) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، الإمام عز الدين بن عبد السلام، اعتنى بطبعه وقدم له: رمزي سعد الدين دمشقيه، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م

(٣) إلجام العوام عن علم الكلام، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٤) الإمام في بيان أدلة الأحكام، للإمام العز بن عبد السلام، دار البشائر الإسلامية.

(٥) الآمدي وآراؤه الكلامية، الدكتور حسن الشافعي، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م/ ١٤١٨هـ.

(٦) إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام في مسألة الكلام، الشيخ محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام، المكتبة الأزهرية للتراث.

(٧) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، للحافظ ابن عساكر الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى.

(٨) التجسيم في الفكر الإسلامي، الدكتور صهيب محمود السقار، آفاق للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

(٩) تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ ابن كثير، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(١٠) تلبيس إبليس، للإمام ابن الجوزي. دارالقلم بيروت لبنان

(١١) جوهرة التوحيد، للإمام إبراهيم اللقاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده بمصر.
(١٢) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
(١٣) رسائل في التوحيد، الأنواع في علم التوحيد، للإمام العز بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، بيروت، لبنان، إعادة الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
(١٤) رسائل في التوحيد، الملحة في اعتقاد أهل الحق، للإمام العز بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، بيروت، لبنان، إعادة الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
(١٥) رسالة الشيخ عز الدين بن عبد السلام في التوحيد، للإمام العز بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، بيروت، لبنان، إعادة الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
(١٦) شأن الدعاء وتفسير الأدعية المأثورة، الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، مخطوط بدار الكتب المصرية.
(١٧) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، تأليف: سلطان العلماء العز بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، بيروت، لبنان، الإعادة الرابعة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
(١٨) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
(١٩) العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك، الداعية المصلح: القاضي الفقيه الأصولي المفسر، الدكتور محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٢٠) الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبو محمد بن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢١) الفوائد، الإمام ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.

(٢٢) القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام، للإمام العز بن عبد السلام، تحقيق: الدكتور نزيه حماد وآخرين، طبع على نفقه وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر.

(٢٣) كتاب الفتاوى للإمام العز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٢٤) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان.

(٢٥) المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع، الدكتور عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٢٦) مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية، الإمام عبد الرحمن بن الجوزي، دار الأنصار، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٢٧) المصباح المنير، للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

(٢٨) معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: عمرو بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(٢٩) الملل والنحل، للإمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣٠) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، الشيخ محمد الغزالي، دار الشروق، الطبعة الخامسة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.



الفهـــرس

